

الجزء الثامن

من تاريخ ابى الحسين هلال بن المحسن بن ابرهيم الصابى الكاتب

وهو يحتوي على حوادث خمس سنين أولها

سنة ٣٨٩ وآخرها سنة ٣٩٣ هجرية

الحقناه بذيل الوزير ابى شجاع لكونه كالتكملة

والذيل للذيل المذكور



وقد اعتني بتصحيحه المرحوم ﻫ . ف . آمدروز

وبعده د . س . مرجليوث

وكان ذلك بمعرفة الفقير اليه فرج الله زكى الكردي بمصر القاهرة

سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ ميلادية

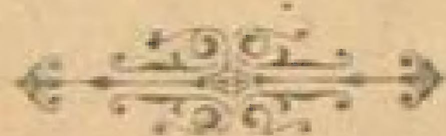


الجزء الثامن

من تاريخ ابى الحسين هلال بن المحسن بن ابرهيم الصابى الكاتب

وهو يحتوي على حوادث خمس سنين أولها
سنة ٣٨٩ وآخرها سنة ٣٩٣ هجرية

الحقناه بذيل الوزير ابى شجاع لكونه كالتكملة
والذيل للذيل المذكور



وقد اعتني بتصحيحه المرحوم ﻫ . ف . آمدروز
وبعده د . س . مرجليوث

وكان ذلك بمعرفة الفقير اليه فرج الله زكى الكردي بمصر القاهرة
سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلفوارس على أبي القاسم الحسين بن مما نقيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم أبن مما وسعى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكل به أبا العباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الديلم وضيق عليه ومنع كل أحد من الوصول اليه . وقلد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار أبي القاسم بسوق السلاح وتتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالفتك به وطالبه بما يصححه ويقرره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور ابن جعفر [١] وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذه الى داره . وعرف أبو الحسن محمد بن عمر ما جرى فامسك امساك لا راض ولا منكر فلما قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقلد موضعه قامت القيامة عليه غيظاً منه وتذكرا لما كان عامله به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد بكل قول وكتب الى الموفق بمثله وجاءه ابن راشد فحجبه واجتهد في استعطاف رأيه فلم يجد الى ذلك سبيلا . ونفذت الكتب الى الموفق بالصورة فامتعض

الامتعاض الشديد منها وكاتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف أبا الحسن بانتزاع أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراش باعتاق هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد عليه خطوط الكافلين به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرج عن أبي القاسم في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدد عهدا بخدمة بهاء الدولة والموفق . وأنفذ الموفق أبا الحرب شيرزيل بن أبي الفوارس الى بغداد للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وردّ أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من أكبر الاسباب فيما جرى على أبي القاسم

وفى يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاتاتين متوجها الى الاهواز وسار فى يوم الجمعة بعده

ووجدت [٢] فى بعض التقاويم انه انقض في يوم الاحد المذكور كوكب كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة دار الحمولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من حسبانات الدواوين

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب الابريسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل العتابيين وباب الشأم من ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وباكروا الاسواق على مثل هذه الصورة فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الديزج فمنعهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الديزج الى دجلة وطلبوا من جري رسمه بالكون في دار الحمولي من الكتاب والمتصرفين فهربوا من بين أيديهم وطوحوا النار في الدار وأهمل اطفاؤها فاتت على جميعها وورد ابو حرب شيرزيل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على جماعة من القامة اتهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة انفار على باب دار الحمولى وذلك فى يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ العشر من قيم الثياب الابريسميات خاصة ونودى بذلك بالجانب الغربي في يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقى فى يوم الاثنين وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان فى دار بالبركة ووضعت الختوم على جميع ما يقطع من المناسج ويباع ويختم . واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابى على ثم اسقطه وازال رسمه على ما سنذكره (٤) في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بقين منه توفي ابو القاسم ابن حبابة المحدث وصلى عليه ابو حامد الاسفرايني بمسجد الشرقية (١)

---

(١) وفى تاريخ الاسلام : ابن حبابة هو عبيد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

وفى يوم الخميس للنصف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين محمد بن علي بن الحسن المربى من دار الخلافة ولقب نقيب النقباء

وفى يوم الاثنين الثانى من جمادي الآخرة توفي أبو الحسين المتطبب تلميذ سنان (١)

وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافى الخزائن والاستعمال فيه

وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط

وفى يوم الخميس لاثنى عشرة ليلة بقيت من شعبان توفى ابو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي بالكوفة

وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفى أبو محمد حسان بن عمر الحريري الشاهد

وفى ليلة الجمعة مستهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد الحاجب الناظر في المعونة

المتوفى البزاز روى عنه أبو محمد عبدالله بن محمد بن هزارمرد الصريفينى كتاب الجعديات وابو حامد هو الامام أحمد بن أبى طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ وفى ترجمته فى تاريخ الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى فى رسالة مايتمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد يقول : لاتعلق كثيراً مما تسمع منى فى مجالس الجدل فان الكلام يجرى فيها على ختل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبته فلسنا نتكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا فى الكلام وان كنا فى كثير من هذا نبوء بغضب الله تعالى فانا مع ذلك نطمع فى سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصيبعة ١ : ٢٣٨ انه كان فى خدمة سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة البيمارستان ببغداد استخدمه وزاد حاله . وله قصة مع جبرئيل بن بختيشوع وردت فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ١٤٩

﴿ شرح الحال فى ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهزاذ الاحول نبوة لأمر سأله فيه ورده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا كثيراً فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهزاذ بأنه وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن يقيده به فسأله أبو القاسم ابن مما في بابه وأخذه الى داره وكتب الى الموفق بما جري ووقف الامر على ما يعود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي المعونة بجانبي مدينة السلام وخلع عليه . وفى هذا الشهر (٥) قصد ابو الحسن علي بن مزيد أبا الفواس قلج بدير العاقول فانهزم من بين يديه ونهب البلد

وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضربت الدراهم التى سميت « الفتحية »

وفى يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود ووجوه الناس وأبو القاسم ابن مما وأصحاب الشريف أبى الحسن محمد بن عمر وابي نصر سابور ووروعيا بالانزال والملاطفات

وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي الفتح محمد بن عناز زهمان بن هندي وأولاده دانف ومقداد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو المعمر ابراهيم بن الحسين البسامي قال : كان زهمان مستوليا

على خانقين وما يجاورهما فلما قتل المعلم عليا ابنه ضعف أمره ولان غمزه . وعاد أبو الفتح محمد بن عناز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر الحجاج فقلد حماية الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام تقوي أبا الفتح وتضعف زهمان وكان منه فى قصده ونهبه مع أبي علي ابن اسماعيل علي ما قدمنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والموادعة والاختلاط والالفة وأرخي أبو الفتح من عنانه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنسه فصار اليه هو وأولاده وتمكن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فثار أولاد زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة فصاح (٦) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من أولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون) من كوّة فيه قرصة من شعير وقليل ماء فبقى أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة فى الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق الثياب واظهار الزينة في يوم الغدير واشعال النار في ليلته ونحر جمل في صبيحته . فارادت الطائفة الاخري من السنة أن تعمل لأنفسها وفى محالها واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في الغار وعملت مثل ماتعمله الشيعة فى يوم الغدير (١) وجعلت بازاء يوم عاشوراء يوما

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام فى ترجمة سنة ٤٢٢ وفى ثامن عشر ذى الحجة عملت الشيعة يوم الغدير وعملت بعدهم اهل السنة الذى يسمونه يوم الغار وهذا هذيان وفشار

بعده بثمانية ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبره بمسكن كما يزار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ماعمل من يوم الغدير [١] في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي [٢] والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاف له وبه واقام مديدة ثم سار الى الري وقصد ارقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته بها وفيها وافي برد شديد مع غيم مطبق وريح مغرب متصلة فهلك من النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضعيفا فلم يرجع الى جلاله وجملته الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق [٣] وابن سيمجور [٤]

(١) الصواب هو : الغار (٢) وردت ترجمته فى ارشاد الاريب ٥:١٧٣ واخوه الرضى هو محمد . (٣) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير فتى السلطان نوح بن نصر الساماني توفى ببخارا فى هذه السنة وقد ولى امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء وولى بمدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا فى تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم على ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو على محمد المظفر توفى سنة ٣٨٧ وفى ترجمة الحاكم النيسابورى ابن البيع فى تاريخ الاسلام انه صنف لابى على هذا كتاباً فى ايام النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليراجع كشف الظنون ١١٠٩

بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لامير المؤمنين القادر بالله أطال الله بقاءه وقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستمرين على اقامتها للطائع لله وورد من الامير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير الذي جرت العادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد الصمد العزيز القهار القوى الجبار الذى يكفل باعلاء الحق ورفعه واخزاء الباطل وقمعه الحائق بشيع البغى والعدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان قهره وقسره الحاكم لاوليائه بالعلو والاقتدار الحاتم على أعدائه بالثبور والتبار المتفرد بجلاله ان عمائم المتعالى بكبريائه ان يدافع بمهل المغتر باناته استدراجا ولا يمهل ويُملى المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يغفل بيده الخلق والامر ومن عنده الفتح والنصر فتبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين . والحمد لله الذى اصطفي محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله على من تقدمه من الرسل وأنار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأناف بهم [٨] على العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه جل جلاله فى أعلى الدرجات وتحيي روحه في السموات وعلى آله أجمعين

« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله أطال الله بقاءه من ذلك السنخ الزكى والعرق النقى أحسن منشأ وبوأه من خلافته فى ارضه اكرم مبوأ وجعل دولته عالية والاقدار لارادته

مؤاتية فلا يخالف رايته عدو الا حان حينه وسخنت عينه ولا يجيب (١) دعوته وليّ الا كان قدحه في القداح فائزاً وسعيه للنجاح حائزاً بذلك جرت عادة الله وسنته ولن تجد لسنة الله تحويلا . وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه حال الماضين من السامانية فيما كانوا فيه من نفاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم وينتحلونه من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلعوا ربقة الطاعة وشقوا مخالفة لمولانا (٢) أمير المؤمنين اطال الله بقاءه عصاه الجماعة (٣) واخلوا منابر خراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول (٤) وحسم عادية الجور والخبل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استجز مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه من عدة وعدة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعوهم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا امير المؤمنين (٩) اطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبعثته بجدّي واجتهادي عليها ولم يصغ الى اعذار وتذكير ولم يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رأيه وسوء انحائه ان اصطلمه جنده فكحلوه وبايعوا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادتي مع هذا الاخير أوفد اليه مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية : عصا عظفة منك (كذا) (٤) لعله : العدل

وثانية عقب أولى من يدعوه الى الرشاد ويبصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزده ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء وتهوّرا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيئه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيته متتابعاً في عمايته ومتسكعاً في مهاوي غوايته نهضت اليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوّه وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاء ويشفق من وقعها القضاء تزحف في الحديد زحفاً وتخد الارض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتدأ اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تعبية وأكمل عتاد وأجمل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثنى عشر الف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين (١٠) شعاره عن أضداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداره وايراده ومعي عشرون الف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طغاته وعتاته وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضلالته مستعدين للكفاح مستلئمين في شكك السلاح وتلاقت الصفوف بالصفوف واصطكت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطرمت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطعن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا تهاوى الصوارم على حجب الجماجم وأوداق النبال في أحداق الكماة والابطال . وأهب الله

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقانب الاعداء وحملوا (١) فيهم الحتوف واروروا من دمائهم السيوف وانجلت المعركة عن الفي قتيل من شجعانهم وأبطالهم والفي وخمسمائة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتفى الاولياء آثار الفل من عباديدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويغنمون الى ان القت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الاولياء الى معسكرهم فى وفور من السلامة وتمام من النعمة وقد ملاوا أيديهم من الغنيمة والنفائس الجمة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابى هذا وقد فتح الله تعالى لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاته متهادية .

وبعد فلم أجدد رسما فى حل وعقد وابرام ونقض الى ان يرد من عالى أمره ورسمه ما أبني الامر بنائه واحتذي الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله (١١) العزيز المنان العظيم السلطان الذي لايضيع لمحسن عملا ولا يغفل عن مسيء وان أرخي له أجلا ولا يعجزه متغلب بقوته وحوله ولا يمتنع ممتنع عن سطوته وصوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد نقمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري المزيد من احسانه ويقتضى الصنع الجديد من امتنانه واياه أسأل أن يهنيء مولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله خيرهذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتوح قرباً وبعداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلا ووعراً وان يوفقني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن بيضته انه على مايشاء قدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينم بالوقوف عليه

(١) وفى الاصل : حلموا

وتصريف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

سنة تسعين وثلاثمائة

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسمان من ماه آذر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفى ابو الحسين على بن المؤمل بن ميمان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن على السمسار المعروف بابي شيخ البزاز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضى ابو بكر احمد بن محمد بن ابى موسى الهاشمي

وفى هذا الشهر احترق ارسلان البستى وذلك انه كان نائما في خركاه له وبه نقرس مزمن قد منعه الحركة والقدرة على النهضة وفراشوه وغلمانه بعيدون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخركاه على فراشه فاحرقته وانتبه ولافضل (١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حجز الليل ونوم الغلمان عن سماعه وعملت النار في الفراش والخركاه فما عرف الخبر الا بعد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو على الى جبل جيلويه في طلب ابى نصر ابن بختيار وانتهى الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بعمدة الملك مضافا الي الموفق واذن له في ضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس ولقب

ابو المغمر ولده بربيب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابي طاهر سباشي بالسعيد والاشراك بينه وبين الناصح ابي الهيجاء تختكين الجرجاني في مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام

وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن الحواري بالاهواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوى (١) ودفن في حجرة من داره بدرب منصور ومدة ثم نقل الى المشهد بالكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب شيرزيل بن ابي الفوارس والناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجاني وسائر طبقات الناس

﴿ ذكر ماجري عليه الامر في تركته وضيعته ﴾

لما توفي انفذ ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزانته ووكل باصطبلاته وطلب كتابه وجهابذته فلم يجد احداً منهم لان ابا الحسن على بن الحسن بن اسحق هرب وهرب الجهبذ معه واستتر الباقون من اصحابه . واحضر ابا عبد الله البطحاني العلوى وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع من تسليم ذلك واخلد فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جميلا . وتقدت

(١) هو الشريف الجليل بن أبي على عمر بن أبي الحسين يحيي بن الحسين النقيب بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيي بن الحسين ذي الدمعة وذى العبرة بن زيد الشهيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب وله قصة مع الوزير المطهر بن عبد الله وردت فى عمدة الطالب بمبىء ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيي العلوى (١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصعاد الى بغداد والتيلم بها مقام أبي الحسن محمد بن عمر . وتقرر أمر التركة على خمسين الف دينار تحمل الى الخزانة

فحدثني أبو القاسم ابن المطلب قال : تقرر الامر بفارس على خمسين الف دينار صلحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلثان لانه أخذ عيون الضياع وجمع موجود التركة فلم يف بالتقرير حتى تمم باثمان أملاك بيعت من جملة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي على عمر بن محمد بن عمر وأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يحيي وأبي محمد على وابن محمد بن الحسن بن يحيي وأبي على عمر بن محمد بن الحسن بن يحيي . وأصعد أبو الحسن بن يحيي الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادي الاولى ومعه أبو على عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدر الى واسط فلقيه فى الطريق وعاد فى صحبته وأطلق أبو عبد الله البطحانى وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعمريات وتولى (أبو) الحسن ابن اسحق النظر فيه وارتفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطلب مع حق الورثة

(١) أظنه محمداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن على الزاهد بن محمد الاصغر الاقساسي بن أبي الحسن يحيي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ولاه الشريف المرتضى نقابة الكوفة وأمارة الحج فحج بالناس مراراً كذا في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالفي كرونيف حنطة وشعيراً وأصنافاً وتسعة عشر الف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول قبل القاضي أبو محمد ابن الاكفاني شهادة أبي القاسم (١٤) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحراني

وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه قبل شهادة أبي العلاء الواسطي

وفي ليلة يوم الثلاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وُلد الامير أبو الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من العقرب

وفي يوم الخميس لخمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على الموفق أبي على بفارس بالقباء والفرجيه والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب وبغلة بجناغ عورومركب بقبل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة محلاة بالذهب وحمل معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من حجابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه العساكر بعد ان استناب أبا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأباالفضل الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وماجري عليه أمر الموفق ﴾
﴿ في قصده اياه وظفره به وأمر عسكر ﴾
(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الى الاكراد وانتقل

الي أطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم وأتراك وزط وأكراد وتردد (١٥) في نواحي فارس وتنقل في أطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو على في طلبه الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويراوغ ويدافع ولايواقف ومضى الي السيرجان . فحدثني أبو عبد الله الفسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم .وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فنبا بابن بختيار المقام بهذا المكان وسار الي خانين والقرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حملة السلاح وفي أكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجالة الفارسيين شوكة وأكثرهم عدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه ارسالا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز على قصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرمان وتوجه لطلبه وسبقه ابن بختيار الى دشتير والتقيا في موضع يعرف بزيرل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فانهزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من القوهية وصار الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت ورتب العمال وجبي الاموال وأنفذ الى شق بم من استغوى له الجند الذين فيها ودعاهم الي طاعته وملك أكثر كرمان واستولي عليها وانتشر أصحابه فيها يطرقون أعمالها ويستخرجون ارتفاعها واستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ السرايا الى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار (١٦) ويسلك سبيل

الغيلة والمكيدة فى طلبهم والايقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها ففعل ذلك وحصل بباب بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعتها ومنعوا تفوسهم فيها وتوجه الموفق الي كرمان على طريق دراجرد . فلما وصل الى ف.ا عسكر بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة دراجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله الي معسكره أن كان نائما فما انتبه الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وضففه وسعة كراعه ورجله ما عظم فى نفسه وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل فى المنزل أحضره وطالبه وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق باحدى يديه في بعض أعمدة الخيم وان يحمل على الجمل معلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام درهم ولا يذعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لغيظه من تقاعده وتمانته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني الموفق) انه قال : ما رأيت أشد نفسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعليق وهو جالس يسرح لحيته بيده وما عنده فكر في كل ما لحقه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا [17] على التحصن بها الى ان تلحق به أصحابه ببم ونرماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

(١) وفى الاصل : توحمه

وهم جمرة قوية . فلما توسط الطريق اليها بلغه حصول أستاذ هرمز بها وصعود أصحابه الى القلعة فعدل الى طريق بم ونرماسير وكاتب من بهما من عسكره بالمصير الى دار زين وتمم هو اليها فنزلها منتظراً لوصولهم اليه ورحل الموفق من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من الديلم لانهم لم يجدوا مهربا ولا منصرفا وكانوا نحو أربع مائة رجل . فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد ابن القاسم بن سودمند العارض وقال لهم : قد أقمتهما عندكم ليعرضاكم ويقررا أموركم ووصاهما بان يقتلاهم فجمعاهم الى بستان في دار الامارة على ان يعرضوا فيه من غد ذلك اليوم ثم جمعا الرجالة الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل العرض وقتلاه وكان هذا الفعل منهما ليلا . ثم خافا ان ينقضي الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بئر كرد كانت فى البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه طريق بم ونرماسير فخلف أثقاله وسواده واتبعه فيمن خف ركابه وثبتت دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

فحدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقاته وخاصته قال : كلت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير واغذاذه وترك الاراحة في ليل أو نهار ووصلنا الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقعد الموفق وجمع [18] الوجوه من الديلم والاتراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعى منجما كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

بانى آخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتى . قال : نعم . قال : أين ذاك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وانما بقى من الايام خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولى فى حكمى ومتى لم تظفر فى اليوم الذى ذكرته فدمي لك حلال وان ظفرت فاى شيء تعطينى ؟ قال (أبو منصور) فتضاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر فى اليوم الذى نص عليه

وحدثنى أبو نصر السنى كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار وملك كرمان واجتمع عليه الديلم قلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق بالخروج لقصده وحربه وكان مخاطبا له على الاستعفاء وقال له : لو أجبتك الى الاستعفاء لما حسن بك ان تقبله فى مثل هذا الوقت وقد علمت انني لم أخرج من واسط الا برأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه الممالك الا برأيك واجتهادك واذا قعدت بي في هذه الضغطة فقد اسلمتني وضيعت ما قدمته فى خدمتي ولكن تمضى في هذا الوجه وتدفع عني هذا العدو وتجعل للاستعفاء والخطاب عليه وقتا آخر فيما بعد . فلم يمكنه فى جواب هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والاتراك يخرجون معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه ويضرعون اليه فى استصحابهم

ولما حصل بفسا وجد بها جوامرد أبا ذرعانى معتقلا عند [١٩] أبي موسى خواجه بن سياهجنك وهو اذ ذاك والى فسا وقد كان جوامرد عند افراج الموفق عنه بشيراز حصل فى جملة خمارتكين البهائى وفارقه وهرب الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختص به . ثم أنفذه الي الغلمان بفسا يستخبرهم له وأنفذ وندرين بن بلفضل هركامج الى الديلم وندرين ممن كان

بفسا وهو وجه متقدم وأصحبهما رقاعا وخواتيم

فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أنفذ ابن بختيار وندرين ابن بلفضل الي الديلم بفسا لاستمالتهم وافسادهم وموافقتهم على الانحياز اليه والنداء بشعاره فوصل واستتر فى دار حبنة بن الاسپهسلار ولاجح وكان يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيبون له الي ما يدعوهم اليه ويتسلمون الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد الفسوى فى الوقت متصرفا على باب دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجنك لانه كان والى الكورة . فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يعشق خادمة في دار حبنة الذى قدمنا ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبنة وكلها بخدمة المستتر عنده فراسلها أبو الفضل يعاتبها ويستبطىء عادتها فى زيارته . فحضرته فاخبرته بعذرها وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته وعرفه وسألها ان تتلطف فى ادخاله الدار ليلا وخبئه ليشاهد من يجتمع به . ففعلت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فوره الي وندرش بن خواجه بن سياهجنك فقال له : عندى نصيحة تتعلق بالدولة وفيها لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقربني وجعلني من خواجائية الديلم وخلع عليّ وقدمني أخبرته بها فحمله وندرش الى خواجه [٢٠] أبيه حتي توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجنك من تزايد الامر وظهور الفساد وأنفذ وندرش وسياهجنك ابنيه وجماعة من خواصه الى دار حبنة حتى كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفى لابي الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الي ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسي خبر جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد علمت انني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وثانيا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنيعة(١) فعلت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له: بما(٢) أمرتني به وجدتني عند ايثارك ورضاك فيه. قال : أفرج عنك سراً وتمضي الي ابن بختيار وتظهر له انك جئته هاربا وتتوصل الى أخذه أسيرا واذا أطلت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير الي لالحقك منازل الاكابر من نظرائك . قال : أفعل . ووافقه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حجبة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غد بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الى ابن بختيار وعاود خدمته

وسار الموفق مجداً مغذاً حتي أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها ونزل بظاهرها واجتمع اليه أبو سعد فنا خسره ابن باجعفر وأبو الخير شهرستان بن ذكي وأبو موسى خواجه بن سياهجنك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرته وحملت نفسك(١) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في ذلك بين حالين اما أن تهجم هجوما ينعكس علينا فقد أهلكت نفسك ونعوذ بالله بيدك وأهلكتنا واما ان تظفر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

(١) الجملة ناقصة (٢) لعله : كلها

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سببا للتدبير علينا وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وتركك الامر على جملته ووقوفك فيه عند ما بلغته أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم ولكنني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من نصحائه وأصحاب رأيه ولزمني بذلك وبحكم ما لبسته من نعمته ان أوفيه الحق في مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتحملوا على نفوسكم في انجاز هذا التجاز معي فقالوا له: لم نقل ماقلناه لنخالف عليك أو نقعد عنك وانما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك

وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار بدرفاذ وهي على ثمانية فراسخ من جيرفت فاختار ثلثمائة رجل من الوجوه وذوي القوة والعدة من الديلم والاتراك وأخذ معه الجمازات والبغال والدواب عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركابية والاتباع وترك السواد والاثقال والحواشي والحشم بجيرفت وسار . فلما وصل الى درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان فمضى على طيته ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الي دارزين فاضطر الي اتباعه وخبره على صحته كالمستعجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ أحضر رجل رستاقي(١) معه كتابان لابن بختيار بخط ابن جهور وزيره أحدهما الي أهل سروستان بان يعدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره من بم للتوجه الى بردشير والآخر الى جانويه بن حكمويه أحد الدعاة بجبال

(١) وفي الاصل : اذا حضر رجلا رستاقيا

جيرفت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وانه على المسير الى جيرفت وينبغي ان تأخذ عليه المضيق القلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه الى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على العساكر بالعدة القليلة ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : وسأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو [1] .

قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من بم ونرماسير . فسر بما تحقق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعتمة . فلما قطعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا أن ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار لتلقينا وحربنا وانزعجنا واضطربنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وتقدمه لتعرف الحال فعادوا بعد ابطاء وذكروا انها نار صيادين وتثاقل الموفق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحد الديلم رماه بزوبين أثبته في جبهته ورمي مرداويج بن باكاليجار فجرح فرسه وصاح واشتلم وتراجع أصحابنا عنه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه الصاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأنا وغلمان داره . فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب الفرس القلاني (لفرس كان من عدده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضعف قلوب [23] أصحابنا ويظنوا ان فعلي ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في غلمان داره حتى خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلمانه صياح الاتراك فقدر ابن

(١) وفي الاصل : وان هوة

بختيار ان الغلمان كثيرون وارتفع الغبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فاراد أن يعبر نهراً بين يديه واعتقله جوامرد وضربه بلت كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفعه على الفرس ويحمله الى الموفق فتكاثر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن بختيار وعنده انه قدامه وأنفذ مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري ليعرف حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احملني اليه . وبينما الديلمي في ذلك اعترضه غلام تركي من غلمان قلج فقال له : تريد ان تبقى على من حاربنا ولو ملكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد الديلم فقال له : يا بني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له : تحمله أنت ويكون الأثر والجعالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا ولكن نتشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه وجوامرد أبو ذرعاني فعادا معه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بادر [24] الى الموفق وقد حصل على فرسخ من دارزين وأعلمه الصورة فانكفأ حينئذ عائدا وجلس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه . وصعد وجوه الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم

الغم الا رزمان بن زريزاذ فانه لما رأى الرأس رفسه برجله وقال للموفق: الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثار منه على يدك وحقق رؤياى التي كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان رزمان قال للموفق في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة فى المنام صمصام الدولة وهو يقول لى : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بثارى من ابن بختيار . ثم نزل الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من بم وبين يدي رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه فى جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدمه وكتابي ينفذ بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح المبارك عنه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت ذلك لئلا يوهب شيء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني باحضار هميان من جملة همايين كانت على أوساط غلمانه الاتراك [٢٥] وفتحه وصب دنانير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلمى فله كذا وراجل كوجى أوزطي فله نصف ذلك . فكان يؤتي بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعى وولد للفارضى وسألاه فى

قريب لهما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزالا يخضعان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهؤلاء القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينه اذ دخل نقيب لهما فقال: قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وقعدا للعزاء به وصار اليهما معزيا

وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور صدوست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكني بابي عبدالله ويعرف ببيرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار فى جملة رزمان بن زريزاذ بالصمصامية وكان رزمان يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤاكله ويشاربه وينادمه ويؤانسه فجرى فى بعض الليالى عند حصولنا بفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال : معي منجم يدّعي من علم ذلك طرفا فان رُسم احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما قصدناه . قال : الظفر [١] لك يامولانا وأنت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم الفلانى . قال له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجعله فألا محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكم من أين استدللت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكنه [٢٦] قول على أصل ومعى مولد ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذى ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالعه فيه تربيع المريخ . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلعت عليك وأحسنت اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بجيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

(١) وفى الاصل : المظفر

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبر ابن بختيار بانه بدرفاذ فقلت له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقى الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه ولست أعلم ما بقى بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الوقعة وقتل ابن بختيار فى اليوم الذى ذكره

قال أبو عبد الله الفسوى . ودفن جسد ابن بختيار فى قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زرزاذ عند عوده من خراسان لقتال كوركير بن جستان [١] ومضى من كان مع ابن بختيار من الاتراك الى خبيص وراسلوا الاتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في ايمانهم وقبولهم وأجابهم فوردوا واختلطوا بالعسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمز مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا فى الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندى الا على ان ينصرفوا بمرقعات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم. فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقعات وكرازين [٢٧] ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما فى القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الى المعسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسر من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

(١) وهذا في سنة ٣٦٠ كما تقدم ذكره ٢ :

خيمة مفردة ثم استدعي أبا دلف لشكرستان بن ذكي وأبا الفضل ابن سود منذ العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا الى بلفضل ووبخاه على مفارقته هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغا له في القول والتعنيف . وخرجا من بين يديه وبين أيديهما الفراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل (كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنهض وقال لوندرش ابن خواجه بن سياهجنك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا لبلفضل وما يجيبهم به . وقال لى : تعرف الطريق الذى يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟ نعم . قال : كن دليلنا . ومنع الفراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو متكئ على يد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبا دلف لشكرستان يعاتبه ويوبخه فقال له : يا أبا دلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقى أحد من أكابر عسكركم وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق الى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سود منذ بعده ودخلا اليه فقال لشكرستان : يامولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقالته العثرة فيه . فقال له الموفق : وما الذى قاله [٢٨] لكما وحدثكما به ؟ فوري لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو متهم وما يمكنك ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهرهم بما استعملوه وطي هذا الحديث أولى فى السياسة . وحمل بلفضل بن بويه والديلم المأسورون الي شيراز عند عود الموفق فاما بلفضل ومن معه فانهم اعتقلوا الى ان قبض على الموفق ثم أفرج عنهم وأما الباقون فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم فخلى سبيلهم

ونرجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك ببردشير . قال أبو نصر . ثم جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام فى هذه الدولة على ان يستأنف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ايجابه لمثله فليقم على هذا الشرط وعلى انه لا ضيعة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يعرضوا وتُحل الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقريرات [١] معهم كما تستقبل بالعجم الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه الاتراك عن يساره والعرّاض والكتّاب والجرائد بين يديه فكان يحضر الديلمى الذى له بكرمان السنون الكثيرة وفى يده الاقطاعات الكثيرة وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها ورد أصول التقريرات الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ حاله الظاهرة لانه ينقم عليه [٢٩] قبضه على أبى محمد القاسم بن مهدر فروخ لما كان مقيما معه بغير اذنه ولا أمره وقلد أباموسى خواجة بن سياهجنك الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب وعول على أبى محمد القسم فى أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من النواحي في مدة قريبة قررها معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبى الفضل الاسكافي يخبره فيه ماغاظه من ذكر الحواشى له عند ورود كتابه بالفتح بالطعن عليه والقدح فيه فما

(١) فى الاصل : تقررات

ملك نفسه عند وقوفه على ذلك وتداخله من الامتعاض ما أقلقه وأزعجه . واستدعى أبا منصور مردوست وأنفذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالا وحمله رسالة الى بهاء الدوله يقول فيها : قد خدمت الملك أولا وأخيرا ووفيته حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لى ما وعدنيه من الاعفاء بعد الفتح فانى لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر الانكفاء بعد انفاذه أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين يسكن اليهم ويعول عليهم وعرفوه غلط الرأى فى عوده قبل ان يرتب الامور ويمهدها ويسددها ويهذبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريده بعد مدة حمل الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم عوضه ان طاب له المقام فيه أو يسير الى أصبهان ويأخذها وينتقل منها الى الجبل أو الى العراق وحذّروه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل [٣٠] منهم ماصدقوه فيه ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها فى يوم الاربعاء الثانى عشر من شعبان

فحدثنى غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه ورجعا داخلين الى البلد فارقه الموفق في وسط الطريق وعدل الى داره والعسكر بأسره معه فى موكبه وبقى الملك فى غلمان خيله وخدمه وخاصته وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال أحد من وزرائه

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سياقة الشهور ﴾

وفى يوم الاثنين الرابع من رجب توفى أبو الحسن أحمد بن على بن شجاع الشاهد

وفى يوم الاثنين الحادى عشر منه توفى أبو حفص عمر بن ابراهيم الكتانى المقرىء[1]

وفى يوم الجمعة لثمان بقين منه توفي الامير أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد

وفى يوم السبت لسبع بقين منه خرج أبو الحسن على بن الحسن البغدادي وأبو طاهر يغما الكبير الى بادوريا دافعين لاصحاب قراد بن اللديد عنها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابى طاهر يغما اقطاع جليل ببادوريا وانضاف اليه ان يقلد ولايتها ونازع قراد بن اللديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدى اذ ذاك كاتبه والمدبر لاموره وفيه استقصاء في المعاملة وغلظة ولجاج ومنافرة . فاستعمل الاستقصاء مع أبى طاهر يغما والمنافرة والغلظة مع أبي نصر سابور بن اردشير [31] فى أمور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وثقل على المقطعين والاكرة وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقا قيمة الدينار به مائة وخمسون درهما الى العين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد التثقيل . وعملت لابى نصر سابور الاعمال فى بادوريا وأطمع فى مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفى تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . وليراجع فيه الانساب للسمعانى ص ٤٧٥ س ٤

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج يغما واليا للحرب وأبي الحسن البغدادي ناظراً فى استخراج الرسوم العربية وأقاما مدة على ذلك . ووافى قراد ورشا في جمع جمعاه ونزلا بالسندية ويغما وأبو الحسن البغدادي بالفارسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قراد فقتلوا ثلاثة غلمان من الاتراك يقال لاحدهما بايتكين الياروخي وللاخر الهاروني وللثالث المجدر وصلبوا الهاروني بيبذ على شاطىء نهر عيسى . فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل بن بلفوارس بالعسكر الى الفارسية وقرب قراد وأصحابه منها وتسرع سياهجنك ابن خواجة بن سياهجنك فى نفر من الديلم لمناوشة قوم من العرب فاستجروه حتى فارق العسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكلوذانية على رمية سهم من الفارسية ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه أسيراً واضطرب الناس بذلك وكاتب أبو نصر سابور قلج وكان ببغداد بالخروج فخرج فى عدة من الغلمان والاكراد الذين برسمه وسارت الجماعة الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قراد الى حديثة الانبار وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قلج من شيء سأله فتوقف أبو نصر سابور [32] عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه وعادوا واضطر أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل والديلم الى العود بعودهم وذلك في شهر رمضان . فاذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن رشا يسألني توسط أمره واستئذان أبي نصر سابور فى ورود صاحب له فصرت اليه وأقرأته الكتاب فتباعد فى الجواب وقال : اكتب اليه وقل له « والله لاقررت معك امراً الا بعد ان اشفى منك صدرا » وخرجت

من حضرته وتوقفت فى كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى قلع قلع والغلمان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذى أجبت به رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارتجع الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحى ولم أحب اخرابها بتطاول مقامى فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستانفت الطاعة والخدمة فانفذ صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتبت الجواب قائماً على رجلى لان الامر أعجل عن التلبث والتثبت وخفنا أن يعرف العرب خبرنا فيكبسوا معسكرنا ويأخذوا من تأخر منا أو يعارضونا في طريقنا فيبلغوا أغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المنهزمون . ووصل كتابي الى أبى الحسن رشا فانفذ أبا الفضل ابن الصابوني الموصلي واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياهجنك في الوقت وحده واندرجت القصة على تزايد الفضيحة وتضاعف الاخلوقه. وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع من التعرض لبني عقيل أو هياجهم [1]

وفي يوم الاحد لست [٢٣] بقين منه توفى أبو الحسن على بن محمد ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده فى شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه توفى ابو القاسم عبيد الله بن عثمان ابن حنيقا المحدث [2]

---

(١) فى الاصل : هاجتهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزى فى المنتظم : كذا ذكره الخطيب بالنون وهو يعنى (ابن حنيقا) جد القاضى أبى يعلى ابن الفراء لامه

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضى ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن احمد بن معروف

وفى يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي [1]

وفى يوم الخميس لعشر بقين منه قبض على الموفق ابى على ابن اسماعيل بشيراز

وقال أبو على البردانى : قال لنا القاضى أبو يعلى : الناس يقولون « حنيقا » بالنون وهو غلط انما هو (حليقا) باللام (١) وفى تاريخ الاسلام انه كان على مذهب أبى حنيفة وانه والد القاضى أبى يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة وولى القضاء بحريم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين (محمد بن محمد) فى كتاب الطبقات له وقال : كان سنه اذ مات أبوه عشر سنين وكان وصيه يسكن بدار القز فنقله من باب الطاق الى شارع دار القز وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرىء القرآن ويلقن العبادات من مختصر الخرقى فلقن الوالد ما جرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة فعليك بالشيخ أبى عبد الله (الحسن) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعير فمضى الوالد اليه وصحبه الى أن توفى ابن حامد سنة ٤٠٣ وتفقه عليه ولما خرج ابن حامد الى الحج سنة ٤٠٢ سأله محمد بن على على من يدرس والى من يجلس فقال : الى هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير وتفرس فى أبى يعلى ما أظهره الله عليه . وتوفى سنة ٤٥٨ كذا فى تاريخ الاسلام .
وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن على بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا ابن الفرا فى طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفى فى طريق مكة سنة ٤٠٣ وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان فى هذا العام كانت وقعة القرعاء بطريق مكة وذاك ان بنى خفاجة قاتلهم الله أخذوا الركب فى القرعاء فقيل انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوفد فانا لله وانا اليه راجعون
وأما وقعة القرعاء قال أيضا : جاء الخبر بان فلينة الخفاجي سبق الحاج فى واقصة فى

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستعفاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجله وبسببه. وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فاغروه به

فحدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال: لما ورد الموفق قادما من كرمان أقام على الاستعفاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه والالحاح في مسألته اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن باجعفر وأبو دلف لشكرستان ابن ذكي وكانا يختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وقالا له وأبو العلاء الاسكافي حاضر: أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوى ومخالفة الرأي في هذا الاستعفاء وما الذي تريده لنبلغه لك اما بالملك أو بنفوسنا فان كان قد غاظك من أبي على ابن استاذ هرمز [٣٤] أو ابي عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما امراً فنحن نضع عليهما من يفتك بهما ونقود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطلعنا عليه لنتبع هواك فيه. فقال لهما: اما ابو على ابن استاذ هرمز فبيني وبينه عهد منذ كونا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فمعاذ الله ولكنني قد خدمت هذا الملك وبلغت له

سمائة من بني خفاجة فغور الماء وسرح في الآبار الحنظل وقعد ينتظر الركب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنعهم العبور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحتوى على الجمال هلك الخلق.

أغراضه وما أريد الجندية بعد ما مضى. فقالا (وقال أبو العلاء الاسكافي) له: لا تفعل ودع ما قد ركبته من هذه الطريق وأقمت عليه من هذا اللجاج فانه يؤدي الى ما تندم عليه حين يتعذر الاستدراك ومتى قدرت انك تعفى وتقيم في منزلك وينظر بعدك ناظر وقد بلغت من الدولة ما بلغته وتقدمت بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضي الى الملك ونعرفه عدولك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره. فأبي ثم قالوا له: فاذا كنت على ما أنت عليه فأخر ركوبك في غد وارجع فكرك ونحضر عندك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار المملكة ومعه العسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عادته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخاطبهم وقضى حوائجهم. ثم قال لابي الفضل ابن سودمند العارض والنقباء: اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رقاعهم بمطالبهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به. ثم رأينا في الدار أمورا متغيرة ووجوهاً متنكرة فقال [٣٥] له الصاحب أبو محمد ابن مكرم: قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحداً لا يقدم على منعك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صواباً لنفسك. فقال له. قد خفت أيها الصاحب وخرفت فقم وانصرف. فراجعه القول قليلا ثم انصرف وركب وتبين الموفق من بعد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي: امض وخذ لنفسك. فقلت: بل أقيم وأكون معك. فزبرني وقال: أخرج كما يقال لك. فخرجت ولم يبق عنده

الا أبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين السابابطي الفراش خرج وقال لابي غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابي الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرفنه ووكل الفراشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فتسللوا واحداً واحداً وتفرقوا فريقاً فريقاً ولم يجر من أحدهم قول فى ذلك . وأنفذ الى دار الموفق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والغلمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من الكراع والجمال

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي الصاحب أبو على الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقام في منزله واقتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجلوس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماوزند فوقفت الامور ولم تكن له ولا لابى الفضل دربة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريده [٣٦] فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكاتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره فى الورود ليرد اليهم النظر فى الامور وقد عولت من الصاحب أبي على على من ليس يحلي ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى الوقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان يمشي الامر ويخفف فيه الا أبو غالب فلو أطلقته واستخدمته لترخّي على يده مالا يترخي على يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن بيننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب أبي على ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق والحواشي يحمونه لانبساطه في عطائهم وقضاء حوائجهم . ومضت مديدة فاعجب أبا الخطاب تخفيفه عنه واستمال الجند وتوفر عليهم وأعطاه الكفاية والسعادة ما كان له فى ضمنهما وتمسك بابى الخطاب وتمسك أبو الخطاب به وتفرد بالامور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو على من الوسط

وفى ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخي ميمي المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه وأسبابه فاستعمل الجميل وأنذر ولده وأقاربه حتي انصرفوا عن دورهم وأخذوا لنفوسهم ثم أنفذ الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب بان الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده أبي المعمر وأقر أبو نصر [٣٧] سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نعيم المحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد

وفى روز أبان من ماه شهرير الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب أبو محمد بن مكرّم الي عمان متقلداً لها

وفي روز مهر من ماه شهرير الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هرمز

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين بباب الشعير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفانى الرصافه واعمالها عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريقي دجلة وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفى هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار واقر بها ابا محمد جبرائيل الملقب بدبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد ابي على ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبدالله ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوى

وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابى نصر سابور (٣٨) بدرب الديزج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بغرا خاقان (١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا فى الأصل والراجح انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفى سنة ٣٨٣ أقبل الخان بغراخان الذى يكتب عنه « مولى رسول الله صلى الله عليه » وله ممالك الترك والى قرب الصين ليأخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها

وحدثني ابو الحسين ابن زيرك قال : حدثنى أبو الحسين ابن اليسع التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا حين وردت عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنفروا الناس

فحار بمنصور بن نوح السامانى فانهزم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائبه أبى على ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان ببخارا وراح فمات فى الطريق وكان دينا وولى بلاد الترك بعده ايلك خان ورد ابن نوح الى مملكته

وقال أيضا ان فى سنة ٤٠٣ مات ايلك الخان صاحب ماوراء النهر الذى أخذها من آل سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صارما ظالما شديد الوطاة وكان قد وقع بينه و بين أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود ابن سبكتكين ووالاه وهادنه وتودد له . وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان و بلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزيدون على مائة الف خركاه لم يعهد الاسلام مثلها فى صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال فى ترجمة ايلك الخان انه تجهز فى جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ ليأخذها فعجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه و بين أخيه فلما مات فى هذه السنة استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت ممالكه فقصده ملك الصين فى مائة الف خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونفر للجهاد خلق من المطوعة حتى اجتمع لطغان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الابتهال والتضرع الى الله تعالى والتقى الجمعان والتطم البحران وصبر الفريقان ودامت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتق العروق وضرب الحلوق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صيب دماء ولمع بروق أو وقع سيوف وظلمة ليل أم نقع سيل فيالها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يعهد مثلها فى هذه الاعوام وفى كل ذلك يتولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالتاييد وتلاقوا ليوم على فيصل الحرب وثبتوا ولذ لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار فى تاريخه فغادروا من جماهير الكفار قريبا من مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة ورؤوس منبوذة وأيد عن السواعد مجذوذة تدعو جفلاء للسباع والطيور

وقالوا عن السامانية قدعرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم وقد أظلنا هـذا العدو وتعين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخيروا الله تعالى في مساعدتنا ومضافرتنا . وأ كثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ماوراء النهر كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعوهم منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون فى الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة فى الدنيا فلا فسحة لمسلم في التغرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوي الاسباب في تملك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخل الخانية بخارا فاحسنوا السيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان العارض من فارس لتجريد الغلمان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيي والناصح أبو الهيجاء والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور فاحضروا الغلمان وخاطبوهم على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط والاقامات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا أعطي المجردين نظر فى أمر المقيمين وترجح القول ووقف الاستقرار

وفى يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المعافي بن

وأقاء الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبدور وجوارى كالحور وخيل ملات الفضاء وضاقت منها الغبراء فعم السرور وزينت المدائن والثغور ولم ينشب طغان بعد ان رجع من هذه الوقعة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شهيدا وتملك بعده أخوه وزوج فيه السلطان محمود ابنه بكريمة هذا الملك وعمل عرسه عليها ببلخ وزينت بلخ .

ليراجع تاريخ يمينى لعبد الجبار العتبي طبع دهلى ص ٣٨٠ - ٣٧٧)

زكريا المعروف بابن طرارا بالنهروان وكان رجلا يعرف علوما كثيرة [(١)]
وفى هذا يوم الجمعة لليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيي بن الخندقوقا الهاشمى عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر

وفى اليوم الثالث من الخمسة المسترقة خرج بهاء الدولة الى كوار وسار منها الى فسا

وحج بالناس فى هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر

وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشيرباربك كرمان منافرا خلاف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانضوى اليه كثير من عساكرها وانتهى أمره الى الهزيمة والعود الي سجستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوى ﴾

وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام ماجرى وشهوره لاشكال ذلك علينا الا أن المدة على غالب ظنى فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة وصدر من سنة احدي وتسعين وثلثمائة

لما قلد الموفق أبو على أبا موسى خواجة بن سياهجنك أعمال كرمان وصرف من صرف من الديلم على السبيل التى قدمنا ذكرها صار أبو موسي الى جيرفت فتتبع أموال الديلم المبعدين واستثار ودائعهم وطالب حرمهم وأسبابهم وصادرهم وقبض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب [(١٠)] نفسين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن بختيار وأظهر

---

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : قال فيه أبوحيان التوحيدى : رأيت المعافا بن زكريا قد نام مستدبر الشمس فى جامع الرصافة فى يوم شات و به من أثر الضر والفقر والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه .

الاستقصاء والغلظة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفا أباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الهرب وقصد كرمان ملتجئاً الى بهاء الدولة . فلما دخل المفازة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جهد شديد ثم خلص على أسوا حال . ولقيه الديلم الفل والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمعوه (١) في أخذ كرمان والتغلب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على نفور من بهاء الدولة وكراهية له لما عاملهم الموفق به وانهم واياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظاهرته . فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل نرماسير وكتب الى أبي الفتح عبد العزيز بن أحمد العامل بها ويهم بانه ورد متحازا الى بهاء الدولة وداخلا في جملته . فتلقاه أبو الفتح بالجميل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال وواصله بذلك مدة من الايام وكان يزيد له ولمن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب بخبره الى أبي موسى خواجة بن سياهجنك وأبي محمد القاسم بن مهدر فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي الفساد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو ببردشير فانزعج منه وكان يقاربه أكراد تنال يعرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريده من قصد طاهر والايقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم (٤١) وكثرت عدته وقويت شوكته وما نستطيع لقاءه ومقاومته ولكننا نسلك سبيل الحيلة عليه ونمضي مناجاة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

(١) وفي الاصل : فاطمعوه

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تركب الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجة بن سياهجنك بما جرى بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : باني أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغي ان تخلي بيني وبينها وتدعني وما أدبره منها وتتشاغل بشأنك وتتوفر على ما يتعلق بك . فاغتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقام بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجة من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنرماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعله فقالوا له : أحوالنا ضعيفة وعددنا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويعتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستماد الاكراد المالكية فلم يعودوا . وجمعا من معهم من الجيل وأطلقا لهم المال ووافقاهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللديلم الذين معه عدة وسلاحا وكراعا . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المعروفة بنهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما (٤٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتفرد في سرية من غلمانه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من بازائه فان وجد فيه خللا حمل على موضعه فرأى في بعض تردده ضعفاً في جانب من مصاف أبي موسى فحمل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلا من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستن وشوزيل بن كوس (كذا) وشيرزيل بن على ومن يجري مجراهم وكف عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما تماثلت أحوالهم به وتم الى جيرفت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملكها وطلبه الديلم وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه. وصار الفل من جيش بهاء الدولة الى السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة فانزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بمديدة . وعمل ابن خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز فلما حصلوا بقطرة ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريده أبا جعفر أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصد عدوهم فتوقفوا ولحق بهم أبو جعفر فأخذهم وعدل الى هراة اصطخر . فادخل يده في اقطاعات الديلم بفارس وتداول ارتفاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أرضاهم به واستدعي من بهاء الدولة المدد فانفذ اليه مردجاوك التركي مع طائفة كبيرة من الاتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعده [٤٣] بان يتبعه بعسكر آخر ورسم له قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة اصطخر ومد يده الى كل موجود في الاقطاعات المحلولة وصار الى السيرجان وأقام بها خمسة أيام على انتظار حانويه بن حلمويه (كذا) الزطي وكان قد استدعاه فوافاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل الي ناختة وهي على عشرين فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوما من المجمزين ليبادروا اليه بخبر العسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورد اليهم

احدهم وأعلمه بانفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وأنهم على اغذاذ السير وطى المنازل

وكان بنو خواجه بن سياهجنك وأقارب القواد المأسورين يهجمون في كل يوم على بهاء الدولة ويطالبونه بتجريد العساكر مع صاحب جيش كبير لاستنقاذهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم تبق فيه حركة ولا نهضة فجرد الموفق أبا العلاء عبيد الله بن الفضل وضم اليه وجوه الديلم والاتراك من شهرستان بن اللشكري وأمثاله وارسلاتكين الكوركيري وخيركين (كذا) الطيبي ومن جرى مجراهما

قال ابو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاءه الخبر بانفصال أبي بالعسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون على مائدته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاكل ونهض وقد تقدم بضرب البوق للرحيل فاجتمع اليه مردجاوك ووجوه الاولياء وقالوا له : تغرر بنا وبدولة سلطاننا وتحمل نفسك وتحملنا على هذا الخطر الذي يوجب الحزم وتجنبه والتوقف على الاستظهار [٤٤] الذى هو أولى ما أخذنا به . (قال المحدث لابى عبد الله) وأبو جعفر يسمع أقوالهم ويقول أضربوا البوقات وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل اصغاء ابي جعفر الى ذلك قال له مردجاوك : اذا كنت قد أقمت على أمرك فامض لشانك فانني لا اتبعك .

فقال له أبو جعفر حينئذ : اذا وصلنا اسهسلار ابو العلاء غداً وفتح كان الاسهسلار وكنت انت مردجاوك وصرت انا استاذهرمز ورجعنا على اعقابنا الى باب السلطان بالذل والخيبة وتصورنا بصورة من لم يكن عنده خير حتى جاء مجوسي فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبعثه على متابعته فقال له: الامر لك . وسارا حتى نزلا بخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجة بن سياهجنك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فمطله ودافعه وواصل أبا جعفر استاذ هرمز بالرسل والملطفات وعرفه أخبار طاهر ومجارى أموره ومتصرفات تدبيره ومتقررات عزائمه

فلما حصل أبو جعفر بخشار وبينها وبين جيرفت عشرون فرسخاً وبين بم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت وافاده كتاب أبي محمد يذكر فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بم ويشير عليه بسبقه الى دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال فانفذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه في المواضع التي لا يحسون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرقهم في السير فيوقعوا بهم فمضوا وفعلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذى ادركوا [٤٥] بعض غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى ابي جعفر وقد رحل من خشار الى سروستان كرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم

وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقائه وقد رتب المصاف وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بداوزين وافاه من عرفه خروج ابن خلف لتلقيه وقتاله . فماج الناس وخافوا واضطرب الجند وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرنا عليك بالصواب فخالفتنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على اسبهسلاريتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المددالينا وتحصيلنا في

(١) وفى أصل نم

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الاتراك والاكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج من بم كالطليعة في عدة يسيرة ليشاهد عسكر استاذ هرمز ويحزر عدته فواقعوه وعاد الى بم وعادوا الي دارزين . واصبح ابو جعفر والعسكر مُشغَّب عليه وهو متحير في أيديهم فبينما هو يلاطفهم ويداريهم لحضره الاكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول ديررشت بن ماهويه لصاحب لابي جعفر بم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من الهنجمة وسار بعد ان قدم جماعة من المعروفية الى باب بم ليمنعوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم الى قرية تعرف بقرية [٤٦] القاضى على فرسخين منها في سمت نرماسير . ونزل بقرية القاضى واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضووا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه السعكر والحوا عليه في اقتفاء اثر ابن خلف وانتزاع الماسورين من يده فمطلهم ودفعهم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هنجمة اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم [illegible] نا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما املنا وقدرنا وليس يجب [illegible] نقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما ادت الى الندامة وقد مضى العدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المفازة ولزناه في القتال

والمكافحة ورأى المفازة امامه والعسكر وراءه لم نأمن أن يحمل نفسه على الاشد ويقاتل قتال المستقتل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مفلولين فنكون قد أضعنا الحزم وحصلنا على الندم بعد الفوت . فكان هذا القول طريقاً الى سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجنك وأبو محمد القسم بن مهدر فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمز الى بمّ وأقام بها أياما والكتب واردة عليه بان المظفر أبا العلاء مجد في المسير الى مستقره

وحصل أبو العلاء بقرية الجوز وأنفذ حاجبين من حجابه برسالة الى أبي جعفر والعسكر يعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذاك بقرية القضى ويشير عليهم بالاتمام الى بمّ ليقع (٤٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف ماعند القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده الي شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقام بكرمان ناظراً فيها

وكان قد صحب أبا العلاء عبدُ الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تبين المراد فيها واستدعى وجوه الديلم سرا وقرر معهم مايجيبون به عنها . وحضر الرسولان في الحفل وأعادا القول فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلب السجزية عليها وهذا الرجل (وأومأوا الي أبي جعفر أستاذ هرمز) اسبهسلارنا ومن جاءنا فتكناه وفعلنا به وصنعنا ويجب أن تعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا المجوسى حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قدصلح ويحل نظاما قد ترتب . وكادوا يثبون بالرسولين حتي خلصهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الي أبي العلاء وعرفاه ماجرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لافائدة في مقامه فعاد مع العسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبدالله بن عبد العزيز الى ابى جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد ،وقعاً عن مجلس الوزارة ثم أنفذ أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن على لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز وابي جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اقطاعات محلولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبوجعفر وأقاربه وتوزعوها وتقسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر فى ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد مايفرد للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فعول على أبي (٤٨) الفضل محمد بن القسم بن سودمند العارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على الهنجمة فعقدوا هنجمة قتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الحواشي وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحاجب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الي حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهيبة ورتب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباقين أقساطا وسلم بها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الاصفهبذ بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خرجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : حدثني بعض الحواشي المختصين ان أقوي الدواعي كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمند الي كرمان ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفهبذ بن ذكي لانه كان واجهه في سنة الصلح مع الديلم بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المراوضة الطويلة والتعب الكثير وانه دبر ما أراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي الفضل واخراجه معه حتى تم له بعده ماحاوله فيه . وعاد أبو الفضل الي شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من السلاح والثياب

ذكر ماجرى عليه (٤٩)
أمر طاهر بن خلف بعد عوده

لما انصرف من بم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه أبو موسى خواجة بن سياهجنك وأبو محمد القسم بن مهدر فروخ والديلم المأسورون وحصل على باب البلد فخرج اليه خلف أبوه وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة في ايام متتابعة ووقف الامر فى المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبذلوا له فتح البلد وأخذه اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فتقبل البذل منهم والتزم الشرط لهم وافرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالا شديداً وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم وملك طاهر وصعد ابوه الى قلعة له تعرف بقلعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلع عليهم وحملهم وزودهم وخلى لهم عن سبيلهم . وبقى ابو موسى وابو محمد فى يده فاما

أبو موسى فانه قرر عليه صلحاً صح له بمضه وكان اولاده على حمل باقيه وتوفيته فعاجلته المنية وترامى به جرح الضربة التى اصابته في رأسه الى الوفاة لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد القسم عنده . وشرع خلف فى ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم يتم له ذاك لانهم (٥٠) كانوا مائلين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان اظهر من التمليس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجه عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر حظ وانتهينا فيها الى ابعد حد وتأملت امري فلم اجد لي ولداً باقياً غيرك ولا خلفاً مأمولا سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلعة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة بيني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي معك واقتصر على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلعة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمعته طول تدبرى الى غير ولدي ومن بقاؤه بقاء ذكري. ولم يزل يراسله ويطمعه حتى استغره وخدعه وتقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلعة وينزل خلف ويجتمعا على قنطرة كانت لخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه ويوصى خلف اليه ويعرفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى تحت القلعة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقيا على القنطرة وقبل طاهر يدابيه وعانقه ابوه وضم رأسه الي صدره وكان تحت القنطرة فى حافات الخندق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كمن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خلف الي صدره بكى بكاء أجهش فيه حتى علا صوته وخرج القوم (٥١) فامسكوا طاهرا وأصعدوا به الى القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جمازات وأكراداً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد العرض ووزر بعد ذلك على مانذكره فى موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجابته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرد اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكرا واستولي على بلده وقلعته وأخذه الي خراسان فجعله بالجوزجان مخلى فيها كمعتقل ومطلقا كمحبوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته ونفقاته ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه الغاية (١)

سنة احدي وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنتى عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود فى سنة ٩٣ قد حاصره ونازله واستنزله بالأمان من قلعته ووجهه الى الجوزجان في هيئة ووفور هيبة ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك انه يكاتب ايلك خان الذى استولى على بخارا فضيق عليه السلطان بعض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده ابو حفص

فى يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الاتراك دار ابي نصر سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد ادي الى توثبهم به على ابي الحسن ابن علان العارض وهرب ابو نصر ووقع الفتنة بين الغلمان والعامة

شرح الحالة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابى الحسن ابن علان لاخراج الغلمان الى فارس وكان ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابى الحسن واعده عنده لينصرف (٥٣) فى نفقاتهم وما يتقرر عليه امورهم

فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابى نصر وحضر الغلمان فجدد الخطاب معهم فى الخروج وجد بهم فيه فامتنعوا منه الا بعد ان توفوا استحقاقاتهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابى نصر للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصة فاغضبهم ذلك ووثبوا بابى الحسن وهجموا على ابي نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر العلويون والعامة فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الاتراك مغيظين محفظين وثارت الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد وصاروا الى قتال العامة من القلايين وباب الشعير وعظم الامر وانضوى الى الاتراك اهل السنة من سائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابى الحسن ابن يحيى العلوي وشكوا اليه حالهم وما قد اظلهم فقال لهم : لا قدرة لي على هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

واتقذ ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الاتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابى نصر سابور خبراً ولا عندهم محاماة عنه وسألوهم كف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية وانفذوا بالمعروفية وصرفوهم . وطالب الاتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فسلم وذلك فرق وبطل [٥٣] التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليه واتفاق الجماعة من أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن مما على التجعد منه والمداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سورا ثم الى البطيحة وكتب الى بهء الدولة بما أوغر به صدره عليهم ونسب فيه جميع ما جرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفى مر ماري بن طوبي الجاثليق [١]

وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع فى هذا الشهر عاد بهء الدولة من فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الرؤساء والكتاب وترقى فى الدواوين وكتب لبنت أحمد أمرأة ناصر الدولة ولما اضطربت امور بنى حمدان لقبض أولادها على أبيهم بغير إذنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهب . كذا فى ترجمته فى كتاب المجدل لماري بن سليمان طبع فى رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١ : ١٠٤ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جثلقته اربع عشرة سنة قمرية

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعد عن البلد . وزادت الفتنة وتسلط أهل الدعارة فقلد ابو الفوارس بهستون ابن ذرير الشرطة ونزل دار ابى الحسن محمد بن عمر التى على دجلة وقبض على جماعة من العيارين وقتلهم وكبس دورهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيبة فاستقام الامر به . وحدث من الاتراك معارضة له في بعض ما فعله فاستعفى وعاد الى داره بالجانب الشرقى واقام ابو القسم ابن العاجز على النظر

وفي ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان المقلد بن المسيب العقيلي بالانبار غيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من غلمانه الاتراك في خروجهم من داره واخذهم دوابه وهربهم منه وانه تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيبته وسوء معاملته [٥٤] . فقيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الغلام أثبت [١]

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال قتله لانه سمعه يوصى رجلا من الحاج أن يسلم على رسول الله صلعم و يقول : قل له « لو لا صاحباك لزرتك » قال الرجل : فحججت وأتيت المدينة ولم أقل ذلك إجلالا فنمت فرأيت النبي صلعم فى منامى فقال لى : يافلان لم لم تؤدى الرسالة ؟ فقلت : يا رسول الله أجللتك . فرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ببغداد واستمالهم ووعدهم واطمعهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والاستيلاء على المملكة واصل فى ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امر الله تعالى جل وعز ما لا يغالب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من أولاده وكانت خزائنه بها وعساكره بسقى الفرات . وخاف ابو الحسين عبد الله بن ابرهيم بن شهرويه بادرة الجند ونهبهم فراسل أبا منصور قراد بن اللديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له: انا اجعل قرواش ولداً لك وأزوجه ببعض بناتك واقرر معه مقاسمتك على ما خلفه ابوه فى خزائنه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على الامر بعد المقلد فانفذ الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة واللحاق . وصار قراد الى الانبار ونزل فى دار الامارة بها وحرس الخزائن وحسم الاطماع وحضر قرواش بعد ايام واجتمعا وتقاسما على المال وتحالفا وتعاقدا على

نائم فقال : خذ هذا الموسى واذبحه به (يعنى مقلدا) . فوافيت الى العراق فسمعت ان الامير مقلد ذبح على فراشه ووجد الموسى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فاحضرنى ابنه قرواش فحدثته فقال لى : تعرف الموسى ؟ فقلت : نعم . فاحضر طبقا مملوءا مواسى فاخرجته منهم فقال : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح رثاه الشريف الرضى

التعاضد وقد كان قراد قبل ورود [١] قرواش أطلق للجند شيئاً من ماله وارتجع عوضه بعد ذلك . فما عرف الحسن بن المسيب ما جري واستبداد قرواش بقراد علم أن الامر والغرض قد فاته وامتنع عليه من الامر (٥٥)
ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن أبي طاهر وأبي المضاء كلاب بن الكلب وجماعة من المسيبين الحال وقال : ياقوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا بن عملك ولخوف ابن أخيك منك . فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريده ؟ قال : لو سكن منك الي خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه غريبا ولكنت أولى به وكان أولى بالمحاماة عنك . فقال له الحسن : أنا على ذاك ومهما سمتمونيه من توثقة عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن أبي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهراً فاذا وقعت العين على العين قبضا على قراد وارتجعا منه ما أخذه ولم يدخل أبو الحسين ابن شهرويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار وبرز قرواش وقراد للقائه وبينما الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بعض العرب فأسر الي قراد شيئاً فولي هاربا يطلب طريق البرية وتبعه قرواش والحسن وأصحابهما وجدوا في طلبه ففاتهم واجتاز بحلته فلم يدخلها ومضي على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتعانقا وبكى كل واحد منهما وقال الحسن لقرواش قولا جميلا استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه واتفقا على ارتجاع ما أخذه قراد من الخزائن وأنفذا الي زوجته بنت محمد

[١] وفى الاصل : قبل وزود

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتنعت عليهما وخاطبتهما خطاباً فيه بعض الغلظة وأجاباها بمثله وأدخلا الي البيوت من أخرج المال والاعدال للذين حصلا بقسم قراد (٥٦) من مال المقلد وأخذاها وانكفآ الي الانبار وأقاما أياما . وحمل قرواش الي الحسن عمه ثيابا وفرشاً وسلاحا وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بناحية زبارا [١] وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى أبو جعفر الحجاج أبا علي الحسن بن ثمال فورد ووردوا على ما نذكره من بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن علي بن محمد الاسكافي

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز

وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطال الله بقاءه للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بثياب سود متقلداً سيفاً بحمائل في البيت المعروف ببيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه الي دجلة ودخل اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان العائدون من الحج وقرىء في المجلس على رؤوس الملأ كتاب بتقليده أبا الفضل ولده العهد بعده وتلقيبه الغالب بالله تعالي ولا غالب الا الله وحده لاشريك له وكان

(١) وفي الاصل : ربارا

له من السن في هذا الوقت ثماني سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الي البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرته وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهم وبلغه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالي ولي عهده في المسلمين (٥٧) . اللهم وال من والاه من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالغي والعناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وانبذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الواثقي [١] ووقوعه الى هرون بن ايلك بغراخاقان واستيلاءه عليه وتقدم منزلته عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الواثقي فاتفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطال الله بقاءه بتقليد الواثقي العهد بعده واظهرا ذلك عند بغراخاقان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جميلا من بغراخاقان في الواثقي ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة أطال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة أطال الله بقاءه فانكره واكبره وغاظه ماتم منه وازعجه . واوجب الرأى عنده أن رتب الامير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١) قال الصفدى في الوافي بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن الواثق وكان يلقب بالصادع بالحق

بذلك والى امراء خرسان والخانية بتكذيب الواثق وتفسيقه و بعده عن استحقاق ما ادعاه لنفســه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن المحسن التنوخي [١] قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عثمان من ولد الواثق بالله يشهد بنصيبين عند الحكام فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والدي على القضاء [٥٨] بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويحاول أن يقوم مقامه في خلافة والدي واجتمع صدقة واهل نصيبين على ان كتبوا محضراً بتفسيقه وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والدي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجل عليه فقبل ذلك والدي وامضى الحكم به وانفذه واشخص الواثق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً واوقع به مكروهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البيغاء [٢] الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الواثق فاطلقه . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار المملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال: حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له « الصواب ان تستعطف القاضي اباعلي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البيغاء وتصلح امرك معه . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في أرشاد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابى على الذي صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار المحاضرة وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفى سنة ٣٩٨ وهو المخزومى الخطيي كذا في الانساب للسمعاني ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى فقلت له : أسمعت ما أشرت عليك به ؟ فقال لى : يا ابا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أطفىء شمع هـذا الملك الذى نحن بإزاء داره واخذ ملكه وأنت تقول لى « استصلح التنوخي » قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت «سلاما» وقمت من فوري منصرفا عنه وخائفا من أذية تتطرق عليّ به وقطعته . قال القاضى أبو القسم : فلما ظهر من حديثه فيما وراء النهر بخراسان ماظهر وقلد الخليفة أطال الله بقاءه أبا الفضل ولده ولاية عهده وطعن على الواثق فانكر أمره بلغه [٥٩] حال المحضر الذى كان أنفذ الى والدى من نصيبين بتفسيقه من جهة بعض ما أخبر به بحديثه [١] فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حثيثا لم تجر عادة به فمضيت ودخلت على أبي الحسن ابن حاجب النعمان فقال لى : ما الذى جرى منك فان الطلب لك ماينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث مايقتضى ذلك . وكتب بخبرى فخرج الجواب بأنه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيبين بتفسيق الواثق وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فاقرأني ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هـذا المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغلت بالتفتيش عنه فوجدته وحملته من غد وسلمته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطال الله بقاءه رده وقال للرئيس : سله هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسألني عن ذلك فقلت : نعم قد كان أقر عندى به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء ففعل ذلك وحضر القوم ومنهم القاضى أبو محمد ابن الاكفاني والقاضى أبو الحسن الخرزى

(١) لعله : من حديثه

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والذي بانفاذي ماسمعته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفسي فيه وكان ذلك في جملة ما أنفذ الى خراسان وجرح الواثق به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الواثق دخل بغداد بعد ماجرى له بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره وشاع أمره وانه رآه في بعض الايام بالكرخ وهو لايعرفه (قال) فرأيت رجلا عليه قباء [٦٠] واذارى [١] وعمامة شاهجانية وهو يمشي منحنيا ويداه معقودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان معي أبو العباس المالكي فلما رآه سلم عليه وقبل كتفه فنهره وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له المالكي : انما سلمت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا أنكرت ذلك فالله معك . والتفت الي وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت : لا . قال : هذا الواثق الذي ادعي ولاية العهد بخراسان

ذكر ماجرى عليه أمر الواثق بعد ذلك

على ما عرفته من القاضي أبي جعفر السمناني (٢)

لم يسمع بغراخاقان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والعصبية له محيل . فلما توفى وملك احمد بن على قراخان كاتبه الخليفة أطال الله بقاءه

(١) قال المقدسي ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذارا ثياب الوذارية وهي ثياب على لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان .

(٢) في تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضي الموصل شيخ الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعري وقد ذكره ابن حزم فقال : هو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا توفى سنة ٤٤٤ .

بابعاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بغراخاقان فانفذه الى موضع يعرف باسفاكند وجعله كالمحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كاتما نفسه ونزل بباب البصرة وانتهى الى الخليفة أطال الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل الى التوثة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاهم وبرهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل ونفذت كتب الخليفة أطال الله بقاءه بتتبعه وأخذه فهرب من هناك وصار الي خوارزم وأقام بها ثم فارقها وقصد الامير يمين الدولة أبا القسم محمودا وأخذه وأصعد به الي بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسعاً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفى أبو شجاع بكران بن بلفوارس [٦١] بواسط

وفى يوم الاربعاء لليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي الحسن على بن الحسن بن العلاف الواسطي

وفي سحرة يوم الجمعة لليلة خلت من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسي بن على بن عيسى بن داود بن الجراح [١] وصلي عليه القاضي أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمي بشيء من مذهب الفلاسفة وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي [١] وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان رجلا فاضلا يعرف علوما كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة

وفي هذا اليوم توفى أبو النضر كعب بن عمرو البلخى المحدث

وفي يوم الخميس السابع منه قلد القاضى أبو حازم محمد بن الحسن الواسطى القضاء بواسط وأعمالها وقرىء عهده في الموكب بدار الخلافة

وفى يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرىء وكان شيخا صالحا

وفى ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن على بن طاهر الكاتب

شرح الحال فى ذلك

قد كان مضى الى مصر هاربا من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحدث الناس بانه ورد بموافقة من صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان فى الليلة المذكورة كبسه العيارون في داره بدرب المقير من سويقة غالب وعلوه بالسيوف ليقتلوه فقامت جاريته من دونه للمدافعة عنه فضربوا يدها ضربة أبانتها وضربوه عدة ضربات فاضت منها نفسه وأخذوا جميع ماوجدوه من ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن احمد بن علان من غد فتولى تجهيزه ودفنه فى داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأى ومفتيهم انتهت اليه الرياسة فى مذهب أبى حنيفة بالعراق وانه كان يقال : ديننا دين العجائز ولسنا من الكلام فى شىء . وكان له امام حنبلى يصلى به وقد دعى الى ولاية الحكم مراراً فامتنع توفى سنة ٤٠٣

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن مما الى شيراز بمرقعة

(٦٢) ذكر السبب في ذلك
وما جرى عليه أمره فى خروجه
الى حين رجوعه

لما انحدر أبو نصر سابور من بغداد مستتراً على ما قدمنا ذكره وأخذ المال المجموع للتجريد وأطلق في الاقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة واحال فى جميع ماجرى على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبى القسم بفارس أبو الحسين ابن عبدالملك ابن على النقيب وبين أبى القسم وبين أبى الخطاب والامين أبي عبد الله مودة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية بأبى القسم ومحاماة عنه . فخرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بمايكتب به ابو نصر سابور فيه وبما قد كوتب به ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسماله مكاتبة ابى القسم بذلك وبان يسبقه الى الورود والحضور . فخرج متعجلا بمرقعة ووصل في يوم الثلثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابي نصر سابور ونزل على الامين ابى عبد الله فتكفل بامره وخاطب بهاء الدولة فيه ونضح هو عن نفسه فيما كان قرف به وعاونته الجماعة عداوة لابى نصر سابور وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر ابو نصر ويصلح ما بينه وبينه ويعود الى بغداد في جملته . فاقام ووصل ابو نصر وابوجعفر الحجاج فقرر لهما النظر فى اعمال العراق واصلح أمر ابي القاسم معهما على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامهما لتوطئة ما يجب توطئته قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي على الحسن بن استاذ هرمز أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش (٦٣) قال : لما دخل الصاحب أبو على في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه اعتزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابه . فلما مضت له سنة وكسر استأذن فى المضي الى خراسان فمنع من ذلك ووصل بما سكن منه به ووعد الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابى على ابن اسماعيل وكان نافراً منه فردت اليه الامور بعده ومشاها بحسب طاقته ووسعه وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً به واستعفي الصاحب ابو على وأقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بعد مدة يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويعلمه أنه خبير بها وبما فيه استقامة أمرها وقد كانت اختلت بمقام ابى جعفر الحجاج فيها ونظر ابى القاسم ابن عروة فى عمالتها واستعماله المجازفة التى كانت عادته جارية بها فاجيب الى ذلك وقلد وخوطب على قبول الخلع واللقب واستعفى من الخلع وقبل اللقب بعميد الجيش وسار الى الاهواز فى روزد يبهر من ماه اسفندارمذ الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقها وتوجه الى واسط . وأقام عميد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصلح الفاسد وضم

المنتشر وتألف الرعية ورفع المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في أقرب مدة مالا حمله الى بهاء الدولة وأكد موضعه عنده به

وفي يوم الثلثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضى أبو عبد الله الضبي شهادة أبى القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز

وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق ابن المنجم المغني العواد بشيراز ولم يخلف (٦٤) بعده من يقاربه فضلا عمن يشاكله

وفى يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً الي فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد

وفى يوم الاحد التاسع منه استحجب ابو القسم على بن احمد الامين أبا[1] عبد الله للخليفة أطال الله بقاءه

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد ابو جعفر الحجاج بن هرمز فيه واسطا منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز

﴿ ذكر ما جري عليه أمره فى ذلك ﴾

لما عرف ابو جعفر حال عميد الجيوش فى تقلده الاهواز سار الى بصنى يوم الاحد الثاني من الشهر وأنفذ أبا الحسن رستم بن احمد كاتبه برسالة الى بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بعد بلد وكسر جاهه في أمر بعد أمر ويعدد ما عومل به بالموصل وبغداد ويسأل الاذن له في اللحاق ببلد الديلم . فلما أعاد ابو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده ثقل عليه نفوره واستيحاشه ورده وأنفذ معه أبو سعيد زاد انفروخ بن آزاد مرد بجواب

(١) وفى الأصل : ابى

يسكنه فيه ويرفقه تأكد حاله عنده ولطف منزلته في (...) ويرسم له التوجه الى شيراز ليقرر معه أمر بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سابور فسار ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك وورد ابو نصر الى حضرة بهاء الدولة فخلا به وأورد عليه في جماعة من مدينة السلام من أبي الحسن ابن يحيى العلوى وابى يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما أوغر به صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الى خزانته منه (٦٥) وخلع عليه وعلى ابي جعفر الحجاج ولقبه القسيم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا . فكان وصولهما الى واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة ونحن نذكر ما جرى عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزي (١) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقرىء عهده بذلك في يوم الاثنين لليلة بقيت منه ثم تعقب الرأى في بابه وصرف بعد مديدة قريبة

وفي يوم السبت السادس منه قتل المعروف بارسلان الذى كان يتصرف في الوقوف قتله العامة بالآجر وفدغوا رأسه

وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحد بطون بني شيبان أبا الفوارس بهستون بن ذرير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في صحبة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه فقهاء بغداد

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن عناز ومماثلا له ومسارعا الى معونته في كل أمر ينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجاد والمعاضدة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطاعه وأغارت الخيل من بني سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقي ديالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه الفاراضي والاعرابي وثلثة نفر من الديلم وطلبوا الخيل الغائرة فأدركها بهستون سابقاً ولحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد ومضوا (٦٦) فحمله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم وجرت بينه وبينهم مطاردة فطعنه أحدهم طعنة فاضت منها نفسه في موضعه وطعن الفاراضي أخوه طعنة أخرى في احدى عينيه فذهبتا جميعاً عند علاجها . وحمل أبو الفوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بغل وأدخل الى داره ببغداد فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواتم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والاكابر

وفي يوم الثلثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج الشاعر في طريق النيل وهو عائد منها وورد تابوته الى بغداد في يوم الخميس بعده

ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدى ابى اسحق ابراهيم بن هلال الصابى جدى مدة في أيام حداثته ثم تأتى له من المعيشة بالشعر ماعدل اليه وعول عليه وكان أكسب له مما كان متشاغلا به . وتفرد بفن من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع تعاطيه هذه الطريقة مطبوعا في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوى من شعره السليم قطعة كبيرة فى غاية الحسن والجودة والصنعة والرقة ولم يزل أمره يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الاموال وعقد الاملاك وصار محذور الجانب متقى اللسان مخشى التنكر مقضي الحاجة مقبول الشفاعة . وحمل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغربية على سبيل الصلة وشعره مدون مطلوب فى البلاد . ووجدت له رقعة الى أبى اسحق جدى قد صدرها بأبيات فاستحسنت مذهبه فيها (٦٧) ونسختها لذلك وهي

فداك الله بى وبكل حيّ   من الدنيا دنيّ أو شريف
يحل لك التغافل عن أناس   تولوا ظلم خادمك الضعيف
ولست بكافر فيحل مالى   ولا الحجاج جدي من ثقيف
فمر بدراهمي ضربا والا   جعلت سبال قوفا في الكنيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهمانى

هوذا يبلغ هؤلاء السفل مني مرادهم اضراراً بى أطال الله بقاء سيدنا ويدفعون عن ازاحة علتي عناداً وقصداً والله لو كان مكان هذه الدريهمات ارتفاع بادوريا (١) ما داهنتهم ولا داجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار مامضي من القول واتصل بهم وقوفا متعلق الحشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العمالات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن الفرات : وزراء ص ٧٦ وفى معجم البلدان لياقوت الحموى ١ : ٤٦٠

وهو يوصي باذاي ويعهد الى ابن العلاف في مكروهي . فان أخذ سيدنا بيدي وتولى مطالبتهم ببعض الغلمان وأرهقهم حتى لايجدوا منه محيصاً طمعت فيها والا استشعرت الاياس وبعت الاشهب واشتريت بثمنه ورقاً وحبراً وزيتاً للسراج وأحييت ليلتي بهجاء القرود فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يعدنى عائد   منكم ويمرض كلبكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب وأسمى أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم الثالث من ضمان ابن العلاف الدراهم لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره فأظنه منعه من الاطلاق وأعوذ بالله من أن أكون أنا في طمع هذين النذلين وابو جوال (١) بالسواء . حسبي بهذا تحريصاً على صفع القوم وتحريكاً في مناجزتهم . وأنا منذ الغداة قرين الزبزب في مشرعة دار صاعد حتى نزل محمد الدواتي وعرفت خبر انحداره راكباً فانصرفت والله تعالى يودعني فيه السلامة . وقد أنفذت الاشهب (٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم يرَ وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البغال ويعتلف الى ان يفرج الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرعة وربطته مع الزبزب ان شاء الله تعالى

وله الى أبى اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة أبيات وجدتها في نهاية الرقة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفتُ عليه   هواي سراً وجهراً

(١) جاء فى الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبى اسحق فى زبزبه

الله يعـــــلم أني   مذ غبتُ لم أعط صبرا
ولا عصيت لداعي ال   اسى ولا الوجد أمرا
ولا اطـرحت بثأيي   عليـك نظماً ونثرا
ولا رأيتُ بعيـني   في الارض بعدك بدرا
قـدمت قبلك حتى   تكون أطول عمـرا
هـذا لغيبـة عشر   وكيف لو غبتَ شهرا

ومما يغنّي فيه وان كان كثيراً :

يا من مواعيد رضاه ظنونْ   ما آن ان تخرجَ مما تخون
سألت عن حالي يا سـيدي   كل عـدو لك مثلي يكون

ومنـه :

ومدلل أما القضيب فقدُّهُ   شـكلا وأما ردفه فكثيبُ
يمشي وقد فعل الصبى بقوامه   فعل الصبا بالغصن وهو رطيب
متلون يبدي ويخفي شخصه   كالبـدر يطلع مرة ويغيب
أرمي مقاتله فتخطي أسهمي   غرضي ويرمي مقتلي فيصيب
نفسي فداؤك ان نفسي لم تزل   يحلو فداؤك عندها ويطيب
مالي ومالك لا أراك تزورني   الا ودونك حاسـد ورقيب

ومنه :

أيا مولاي طاب لك اجتنابي   وقلبي باجتنـابك لا يطيبُ
وصرت اذا دعوتك من قريب   تصيخ الى الدعاء ولا تجيب
وأصدق ما أبثك ان قلبي   بعهدك لا عدمتك مستريب

(٦٩) ومنه :

قل لمن رفقتهُ مســـك وند ومـدامُ
والذي حلل قتـلي   وهو محظور حـرامُ
أيها النائم غمـزاً (١)   عينـه ليس تنامُ
كل نار عنـد ناري   فيـك برد وسلام

ومنـه :

باحت بسري في الهوى أدمعي   ودلت الواشي على موضعي
يا معشر العشاق ان كنتمُ   مثلي وفي حالي فموتوا معي

ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مغلسا سجدا   يرفـل في حلتي دم وخرا
فقلت من أين؟ قال : من شرح   أفلتُ منـه كما ترى وأرا

ومنه في قصيدة :

جلس الاير سُرمها في خراها   ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذاك حتى   أخذت لي التوقيع بغير فراج

وهو كثير وفيما أوردناه من انموذج كل فن كفاية

وفى يوم الخميس العشر من رجب توفى أبو الحسين أحمد بن الحسين ابن احمد بن الناصر العلوي

وفى يوم الخميس لثمان بقـين من شعبان قلد القاضي أبو محمـد ابن الاكفاني ما كان الى أبى الحسن الخرزي من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفى الاصل : غمز

وفى يوم السبت الثانى من شهر رمضان توفى أبو الحسن علي بن نصر الشاهد بالجانب الشرقي

وفى يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبوعبدالله الضبي شهادة أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر الانباري صهر ابن سيار القاضي وكاتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضى ابو عبدالله الضبي شهادة (٧٠) أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن العلاف وأبى عبد الله ابن طالب

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قراد بن اللديد على أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابسى بباقطينا وحملوه الى حلة قراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال فى ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أقساطهم لأن المعاملات التي كانت المادة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبى نصر سابور فمنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين والعيارين . . . (١) وجرت بين الفريقين حروب لأجل ذلك . واتفق ان دخل الديلم طاق الحراني فأحرق العامة ما وراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة. فخرج أبو الحسن الى باقطينا وهي من العمريات التي يدبر أمرها وعرف أصحاب قراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملوه الى صاحبهم وعمل

(١) بياض فى الاصل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قرواش وغريب اليه ولم يفارقاه الا بعد استخلاصه وانتزاعه من يده وسيراه الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن مما عاد من شيراز فتوطأ (١) ما بينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم مارضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطال الله بقاءه والطالع العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض (٧١) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منه توفيت زبيدة بنت معز الدولة باصبهان

وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يُوانيس الجاثليق (٢)

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي (٣)

(١) وفى الاصل : فتوّط

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين قرية كذا فى ترجمته فى كتاب المجمل لمارى بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام فى ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد العلوى فاعترض الركب الاصيفر المنتفق ونازلهم وعول على نهبهم فقالوا : من يكلم ويقرر له ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرفا وأبا عبد الله بن الدجاجى وكان من أحسن الناس قراءة فدخلا اليه وقرأا بين يديه وقال : كيف عيشكما ببغداد ؟ قالا : نعم العيش تصلنا الخلع والصلات . فقال : هل وهبوا لكما الف الف دينار فى

سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

أولها يوم الخميس والعشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلثمائة ليزدجرد

قد ذكرنا ورود أبي جعفر الحجاج وأبي نصر سابور الي واسط عائدين من شيراز ووعدنا بذكر ماجرى عليه أمرهما بعد ذلك . ولما ورد الخبر بنزولهما واسطاً انحدر أبو القسم الحسين بن محمد بن مما اليهما متلقياً لهما ومعتداً بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حمله اليه ولاطفه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكر احمد بن عيسى كاتب أبي جعفر عقداً على بنت أبي شاكر استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبد الله أستاذ هرمز داره وملك أمره بما حصله في كنفه به وعلم ان رأي أبي نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلتها ومخالطتها . وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيي على وحشة ومضى ليقصد شيراز فرده أبو نصر سابور من طريقه وعول عليه عند حصوله بواسط في خلافته وأنفذه الى بغداد أمامه وورد معه أبا القسم ابن مما وقرر معهما القبض على أبي يعقوب العلوي النقيب (٧٢) وأصحاب أبي الحسن ابن

مرة ؟ قالا : ولا نصف دينار . فقال : قد وهبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأا بعرفات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم بتبذير مثل هذا يكون عندكم شيخان مثل هذين فتصحبوهما معكم معا ! فمن هاهنا فبأي شيء تتجملون ؟ وأخذ أبو الحسن ابن بويه هذين مع أبي عبد الله ابن البهلول فكانوا يصلون به بالنوبة التراويح وهما احداث .

يحيي عند نفوذ كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيي لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزيدية وكان أبو نصر سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيي أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن مما وأبي الحسن ابن اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن وأصحابه بواسط . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار لمعاهدة كانت بينهما ولأنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره واطرد له مايريده . واستظهر أبو يعقوب وكبست (داره) فلم يوجد فيها وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور . وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحس أبو الحسن فهرب ليلا ومضى على بغلة متعسفاً الى الزبيدية وأصبح أبو نصر وقد أفلت أبو الحسن . وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتحير في أمره وندم على تفريطه وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالحزم لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع اموال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط على معامليه ومعاملاته وختم على الدور والحانات واعتقد تفتيشها وأخذ مايجده لأبي الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣) تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبي الحسن الى العود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكفل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن أخت أبي القسم ابن حكار رسولا عن ابي الحسن من الزيدية الى أبي جعفر ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو أحمد : قد عملها الشريف وأصحبنيها وها هي ذه . وأخرجها من كمه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراءتها عليه فقرأتها وكان يفهم العربية ولكنه يجحدها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبي نصر ويقفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض الى أبي نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فانني ان حلفت (١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أمكنك منه وحلت بينك وبينه . فمضيت الى أبي نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة فقال : أنا أروح العشية اليه ونتفاوض مايجب ان يعمل عليه . فعدت الى أبي جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلوا ثم استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحي وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر أبي نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحي ثم اصعد (٧٤) ابو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر فغاظه سوء تدبير أبي نصر وفساده وطعن عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

(١) وفى الاصل : عفت

كان ابو الحسن بن يحي كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستعطفه واذكره بما قدمه فى خدمته واسلافه وبذل له في أبي نصر سابور بذلا يقوم بتصحيحه من جهته وذكر ما عليه الجند والرعية من بغضه والنفور من معاملته وكتب الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر بين ابي جعفر وابي الحسن ابن يحيى وابي القاسم ابن مما على ذاك . فتراخى ابو الحسن وابو القسم في القبض عليه لغرض اعتمداه في بعده والخلاص منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلما (١) قوته فكبسا عليه دار بني المأمون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه وابو القاسم ابن مما الاستراحة من حصوله (٢) وما يبى ان يحمل عليه من ركوب الفشخ معه . ومضى ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر ببغداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القنائي ثم ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن قطرميز وخوطب بالوزير فتقبل ذاك وصار اضحوكة عند ابي جعفر والناس به وكان العمل كله أخذ الاموال من المصادرات والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد خرب وانتقل أكثر اهله (٧٥) عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكبرا والانبار . ولقد حدثني جماعة من الناس انهم شاهدوا صينية الكرخ فما بين طرف الحذائين والبزازين والفواخت والعصافر تمشي فى ارضها انتصاف النهار وفى الوقت الذي جرت العادة بازدحام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد ابو نصر وابو جعفر الى واسط كتبا واعادا أبا الحسن علي بن ابي علي

(١) لعله : واعمل (٢) لعله : حضوره

الى النظر فى المعونة

وفي يوم السبت العاشر من المحرّم توفى ابو القسم اسماعيل بن سعيد ابن سُويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر [1] منه انحدر ابو الحسن ابن يحيى الى واسط الانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفى ابو الطيب الفرّخان بن شيراز بجوبم السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب أمواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى فى طلب أمواله وذخائره على ماعرفنيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن الفسوى

كان الفرّخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكرّان وتصرف اول امره في الداريجية وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زماناً طويلا ثم قلد عُمان فعبر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لمثله بمثلها [٧٦] وبنى بنائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب الأمثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش والاثاث والرحل الشيء الكثير الجليل ورتب بها من الحفظة والحراس وحملة السلاح خلقاً كثيراً لأن نائبند على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد . وتحدث في البلاد بما جمعه

(١) لعله : الثامن والعشرين



فى هذه الدار من الأموال فرمقتها العيون وتعلقت بها الاطماع وهمّ بقصدها وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل [1] عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفى يد السيفية والزط السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة بفارس من الفرخان لأنه كان يمده بالأموال والحمل فى كل وقت فسعى قوم في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت عادته بحمله والامداد به . فكاتبه صمصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذاك ماعنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا واموال حسن موقعها منه فخلع عليه واستصحبه ورده الى موضعه وجرى على رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفى العلاء بن الحسن بعسكر مكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا واعظم هيبة في نفوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى الاهواز ويدبر أمورها وأمور الأولياء الذين بها ويستخلف له بشيراز ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو الغنائم ابن واصل كان يخدم فى الكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤن به ويقول بعضهم : ان صرت ملكا فاستخدمني ويقول الاخر اخلع على . فآل أمره الى أن ملك سيراف ثم البصرة ثم قصد الاهواز وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تملك البطيحة وأخرج عنها مهذب الدولة على ابن نصر الى بغداد فنزح مهذب الدولة بخزائنه فأُخذت فى الطريق واضطر الى ان ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان فخر الملك أبا غالب قصد ابن واصل فعجز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه فقتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم (٧٧) يطل مقامه بها حتى استعيد وأنفذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأنكر صمصام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرد ابو اسحق بالنظر . وورد الفرخان الاهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يتقرر من ذلك وأنفذ ابو علي الحسن بن استاذهرمز وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه .

ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظمها وامواله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيدالله بن الفضل ثم الى الصاحب ابي محمد ابن مكرم وافرج عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأنفذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفية وصار الى فسا واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرد اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الغلمان العراقية واقام بجويم مدة واستخرج أموالا من النواحي الغربية وامتنع عليه من اعتصم بقلعة او أوى الى الجبال الحصينة . وقضى نحبه في اثناء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجمل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يعتقد في ثروته ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من الذخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائبند وسيراف واستقصاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبالغ في الكشف والفحص عنه ولا

تقنع الا بأن يتولى كل (٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان ثقة يعرف ببابان مجوسي ويحيط علمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض وتحتها فقبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فدله على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودفائنه وودائعه وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه وعلى يده وادت هذه الأقاويل وما اتصل ببهاء الدولة منها الى القبض على الوزير ابي غالب وسنذكر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي ابوالفتح عثمان بن جني النحوي (١) وكان احد النحويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبي تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة وشرفها وبهاءها (٢) طرفاً كبيراً في دورهم برسم الأدباء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام انعدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشر ورقة وقال أيضا ان لأبي الفتح كتابا سماه البشرى والظفر شرح فيه بيتا واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :

أهلا وسهلا بذي البشرى ونوبتها وباشتمال سرايانا على الظفر

وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٢) لعله سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن العروضى بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار العامة بالنصارى ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فسقطت على جماعة من المسلمين رجالا وصبيانا ونساء وكان الأمر عظيماً

(٧٩) وفي ليلة يوم الخميس لست بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه حسون بن الخرما وأخاه العلويين بغم الأسنابة وقتلوهما وكانت هذه الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثالث والعشرون من آذار وافى برد شديد جمد الماء منه

وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قوام الدين صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بذلك وكاتبه به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه استتر ابو نصر سابور الاستاذ الذي ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخشكار ثلثة دنانير مطيعية ثم زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير ولحق الناس من ذلك شدة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر بنما الكبير الى جسر النهروان هارباً من ابي جعفر الحجاج بن هرمز فيه

ذكر السبب في ذلك
وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبي جعفر شروع بنما في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مهذب الدولة في ذلك ووعده إياه بحمل مال . فاستمال أبا الهيجاء الجماقي واجتذبه الى نفسه وهمّ مكاشفة بنما وأخذه وقد كان بنما وثب الغلمان عليه ووضعهم على مطالبته والخرق به . وأحس بنما باعتقاد أبي جعفر فيه وتدبيره عليه فتجعد عن لقائه والاجتماع معه ثم خاف بادرته وكان (٨٠) أبو جعفر مهيباً متقى فخرج الى جسر النهروان ليفعل مايفعله على الطمأنينة والامان وعبر ديالي لاشفاقه من اسراء أبي جعفر خلفه وتبعه جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقوه ورجعوا عنه . وتأخر المال الذي وعده مهذب الدولة بانفاذه اليه ووعد هو الغلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبي الحسن علي بن مزيد وأقام عنده وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده ببادوريا لأبي الهيجاء الجماقي

وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبادوريا وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين واسود في الصراة

وفي يوم الاحد لست بقين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق يحيي وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ريبة

وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحجاج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب بني عقيل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخي أبي جعفر وهزيمته

سار ابو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فنزلهـا وانصرف دعيج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض ببغداد على أصحاب بني عقيل ومعامليهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . ونفذت الكتب الى مرح بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وهم بنواحي الموصل بمـا جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوهم ما جمع دعيج الى نفسه جمعاً كثيراً وقصد[٨١] أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستنجده فجرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لأنه كان والي البـلد وخرج في عدة من الغلمان فاندفع دعيج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يلتمس منه المعونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأنجده بأبي الغنائم محمد أخيه واجتمع دعيج وجمعه وأبو الغنائم بن مزيد ومن معـه ونزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتكاثر القوم وقوة شوكتهم واستنهض الغلمان للخروج فتقاعدوا وتثاقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفآ الى باقطينا[١] وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معـه الديلم وساروا جميعاً مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالبين للعرب . وكتب أبو الغنائم ابن مزيد ودعيج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

(١) لعله : باقطايا

ووقعت الوقعـة بباكرمي يوم الاربعـاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح العسكر وأسر كثير من الديلم والاتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابابن اوندا وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوإ حال وغاظ ذاك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعقبه في يوم الثلثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريبة من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وروده

كان أبو جعفر لاعتقاده ما يعتقـده في بني عقيل وما عاملوه به قـديماً لا يحلم الا بهم ولا يفكر[٨٢] الا في قصدهم وحربهم وأخذ الاهبـة لشفاء صدره منهم واجتذاب من يجعله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن ثمال وحرص على ان يستدنيه وكان يبعد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمسة حامل نفسه على الاخطار العظيمة وممن خـدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أرا كم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونه وهو يعدكم ويعللكم ولو أنفذني صاحب الجيش ببعض كتبه اليه لما فارقته حتى آخـذه وأجيئكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقـال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده وانفذه وأرحنا منـه . فكتبت له كتاباً واستطلقت له نفقـة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أبي جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأنفذ اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمعروفي وحمل اليه الاقامات وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش ابي علي في تقلده العراق وما هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط عليه الاتراك وأساءوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدراً بأمره وخرج الى جسر النهروان في يوم الاحد لأربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه والظهير بن جستان وخسرشاه [83] وخسرفيروز أخواه وابو الحسن علي ابن كوجري وابو علي ابن ثمال وابو الحسين ابن قطرميز ومن تبعه من الديلم الباراوحية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عناز وسأله المسير معه الى ابي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعلله ثم اجابه وساعده وسار اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبي جعفر عن جسر النهروان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الوقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وانهزم ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكراعهم وذلك في الموضع المعروف بزيقيا

فحدثني الحاجب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن مزيد وبنو عقيل من الوقعة بزيقيا تمم صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر ونزل بباشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من غد طالباً للنيل ومقتصاً أثر ابن مزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق المعزى بحلله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيل ومعه أثقاله ودعيج والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما قاربوا ابن مزيد وشاهدوا حلله وقفوا لاخذ أهبة الحرب وضرب المضارب وبرز ابن مزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الهوا اسود بن سوادة الشيباني وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي [84] الفتح ابن عناز ووعده وخدعه ووافقه على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويفل اباجعفر ففعل وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله وأقاربه لانه كان تقدم بالنيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال فأغفل ذاك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس من الجاوانية كانوا صحبوا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين ابو جعفر ماهو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن مزيد عليه وكثره بخيله ورجله وعبيد الحلة واماثها وملك عليه خيمه تحير في أمره . وأحس من ابي الفتح ابن عناز بعمل على الهرب والانصراف فقال للظهير ابي القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تفارقوه لئلا يخاتلنا ويتركنا لا انني أعول على النصرة به ولكنه متى رجع فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

فلازمه الظهير وهجم ابو جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف أبو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب أبي جعفر ونزل وصلى في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فركب وقصده وحمل حملة نكس فيها نفراً من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بحوافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخلطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذلك فانهزم ابن مزيد وملكت حلله وبيوته وأمواله وذلك في يوم السبت لثمان بقين من [٨٥] ذى القعدة

قال الحاجب أبو طاهر: ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى أبي علي ابن ثمال: بأنك أحق النساء والحرم فاحرسهن وامنع العجم منهن. فتشاغل ابو علي بجمعهن الى بيوت افردها لهن ولم يتعرض لشيء من النهب على وجه ولا سبب. واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الغنائم وامتلأت أيدي الجميع وحقائبهم بالمال والجلال من الاثاث وانكفأ أبو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيبان عائدين ومظهرين للهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيج وصلبه بالمدائن وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه. وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن ثمال ورجع ابو الفتح ابن عناز الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر: ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن في جمرة بني عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبي علي بن ثمال وعرف بنو خفاجة ذلك ففارقوا أبا علي وتوجهوا منصرفين. فقال أبو علي لابي جعفر: يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم [٨٦]. فأنفذ معه الظهير أبا القسم وخرجا حتى انتهيا الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال ابو علي للظهير لما شاهدهم: تقدم بضرب البوقات. ففعل ذلك فلما سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لووا رؤوس خيلهم واجتمعوا الى أبي علي وقالوا له: ما الذي تريده منا. فقال لهم: يا قوم تخلوني وتخلون هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعماً ومعايش. فقالوا: نريد المال والعوض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف. ولم يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذلك ما جرت عادتهم به وعظمت المعرة منهم

وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة وأراد ان يجعل انتظاره لبني عقيل ولقاءه لهم فيه فقال له ابو علي بن ثمال: يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وثقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم من ورائنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن نجعل بيننا وبينهم بعداً.

فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع أبي علي بن ثمال نحو سبعمائة فرس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو العدة من الديلم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من الديلم الا دون ثمانمائة رجل وتأخر الباقون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم وقد كان عميد الجيوش وأبو القسم ابن‌ما راسلاهم وأفسداهم (٨٧) فرد أبو جعفر الظهير ابا القسم اليهم حتى أخرج اكثر المتأخرين لأنهم استحيوا منه وتذمموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد والمنجانيقات والاسلحة والقزاغندات وطلعت راياتهم وضربت بوقاتهم ودبادب مواكبهم وزحفوا كما تزحف السلطانية . وقد كان ابو علي بن ثمال قصد المشهد بالغري على ساكنه السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل الله تعالى العون والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والذل بالفشل والخور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعدوه المساعدة وبذل نفوسهم في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مصافه بين يدي بيوت الحلة وجعل الظهير أبا القسم في ميمنته وخسرشاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز النسوان في الهوادج على الجمال وبين أيديهن الرجالة بالدرق والسيوف وتقدم أبو علي في الفرسان وصار بيننا وبينه مدا بعيدا ووقع التطارد فلم يكن الا كلا ولا حتى وافتنا الخيل المغنومة مجنوبة والرجال المأسورون يقادون والعرب من بني خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة(١) . وأرسل أبو علي ابن ثمال الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم الينا » . فقال له : ما هذا مكان التقدم لمثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيل في هذا البر .

(١) لعله : المتقفة

فراجعه دفعات وهو يجيبه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله : فأنفذ الى جماعة من العجم ليشاهدهم القوم فتضعف نفوسهم ويعلموا انك وراءنا . فأنفذ اليه الظهير أبا القسم في عدة من فرسان الديلم واتراك كانوا بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فما وصلوا الى موضع المعركة حتى انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد ان أخذت ثيابهم ودوابهم (٨٨) وأسلحتهم . وكف ابو علي عن القتل ومنع منه فلم يقتل الا ابو علي ابن القلعي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء بني خفاجة وعبيدهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا الى معسكر بني عقيل وبينه وبين موضع الحرب بعد وكبسوه ونهبوه وولى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم وسلاحهم وكراعهم وسوادهم

فحدثني أبو علي الحسن بن ثمال انه اتبع بني عقيل في عرض البرية مع فوارس من اصحابه الى المشهد بالحائر على ساكنه السلام وهم منقطعون فلما تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلته من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر فقال : قد كان . ولما فقده ابو جعفر قلق قلقا شديدا به وظن ان حادثا حدث في بابه فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لعادت بنو عقيل . حتى اذا كانت صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارسا . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى تجاوزوا المشهد بالحائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه وأخذ أموالهم ورؤساءهم . وعاد أبو جعفر وابو علي الى الكوفة فأقاما بها وسنذكر ماجرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى (١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحجاج بالاهواز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولا فيها وحصوله عند
الديوانى (١) وعوده الى شيراز بعد التوثقة التى أعطيها وما جرى
عليه أمره الى أن قبض عليه ثانيا ورد الى القلعة
وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر
بشر بن ابراهيم السنى كاتب الموفق

قال ابو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولا ردّ الامر فى التوكل به وحفظه الى ابي العباس احمد بن الحسين الفراش وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه مايدعو الى التضييق عليه واساءة المعاملة له فاعتقله فى حجرة لطيفة وتركه فى وسط الشتاء وشدة البرد بقميص واحد وكساء طبري حتى اشفى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار الموت على مايقاسيه وحمل نفسه على الاشد فى طلب الخلاص منه واستمال الموكلين المقيمين معه من قبل ابي العباس الفراش وخدعهم ووعدهم وارغبهم وراسلني على ايديهم واستدعى مني طعاماً امده به وثياباً ونفقة وكان يأتيه من جهتي مايريده شيئاً شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراش يختص بأحمد الفراش ويتميز بفضل الثقة عنده ونفسه ساكنة الى موضعه فطاوع الموفق وساعده وتردد في رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة معي على ان احضر جماعة من اصحاب الديواني وأقيمهم ليلا تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراش

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزى انه توفى عن مائة سنة وخمس سنين وحاصل الامر انه أسن معمر (١) وفى الاصل : ابن الديوانى

فى نقب ينقبانه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها ففعلت ذلك وأحضرت الفرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي الفراش مبرداً يبرد به قيده وزبيلا وحبلا ينزل فيها وبرد القيد ونقب النقب ونزل الموفق والفراش بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا ببلاد سابور وخرج الديواني (١) فاستقبله (٩٠) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قلت له : قد خلصت وملكت أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتقاده فيك الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريباً من هذه المقالة ووعده ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل وقال : بل أراسل الملك واستصلح رأيه . وراجعناه وبينا له وجه الرأي فيما أشرنا به فأقام على المخالفة وألزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً الى بهاء الدولة : « بأنني لم أفارق اعتقالك خروجاً عن طاعتك ولا عدولا عن استعطافك من تحت قبضتك ولكنني عوملت معاملة طلبت بها نفسى فحملني الاشفاق من

(١) قال الاصطخرى فى كتابه مسالك الممالك : إن من زموم بلاد فارس زم الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وان لكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن الليث الى ساسان بن غزوان من الاكراد فهو فى أهل بيته الى يومنا هذا . وصنف الاصطخرى كتابه فى حدود ٣٤٠ .

تلفها [١] على ما طلبت به خلاصها وها أنا مقيم على ما يرد به أمرك وما أريد الا رعاية خدمتي في استبقاء مهجتي » الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حملني فيه على الغرر والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ورجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحملته في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كأنه وصل مع بعض الركابية ويستر الامر (٩١) ويعرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقته على ما وافقني عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراسلني أبو الخطاب بأن أقتصر فيها ولا استوفيها ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء فخرج اليّ الأمين ابو عبدالله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تقترحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

(١) وفى الاصل : تلقها

الى الكرم الفائض في أن تحرر بخط مولانا الأمين وان تشرف بتلفظ الحضرة العالية بها بمحضر من الشريف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها . ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة ابي نصر بالاقتصار والتخفيف ؟ قال : قد فعلت ووعد ثم لم يفعل . فتقدم الى الأمين بتحريرها فحررها حرفاً حرفاً وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء وابو الخطاب والاثير ابو المسك عنبر والامين ابوعبدالله وبدأ الملك بقراءتها فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولا استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمامها [١] فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم الغائب يسأل الانعام بان يكون قراءة هذا التشريف بغير عارض يقطعه . فاغتاظ غيظاً بان في وجهه ثم (٩٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : التشريف بالتوقيع العالي فيها . فاستدعى دواة وكتب « حلفت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه من ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو احمد والمظفر ابو العلاء وخرجت الى الموفق ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرّد مع ابي الفضل ابن سودمند عسكراً الى سابور لطلب الديواني ودخل الديواني الملهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما وصلنا أقام المظفر ابو العلاء عند العسكر ودخلت انا والشريف ابو احمد وصرنا الى الموفق ومعي خيل وبغال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح اذكوتكين والمظفر ابو العلاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

(١) وفى الاصل : لاستتماها

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومني شرحه وسار وسرنا وسار المظفر ابو العلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه اردبهشت الواقع في جمادى الآخرة . واظهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين ابو عبدالله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك فقال له : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي ولكن انفذ الي أبا نصر الكاتب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بآراء خالفتها فلم تحمد عقبى خلافها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك (٩٣) والصواب الآن ان تنفذ جميع ماحصل عندك من الدواب والبغال التي قادها الاولياء اليك وتراسل الملك وتقول له « من كان مثلي على الحال التي انا معتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبغال وقد قدت ماقاده الاولياء اليّ الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مركباً أركبه استدعيت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط مااعتزمته أيضاً ان أقلل الاجتماع مع الناس وانفرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان يختار أحد ثقات الستريين ويرتب على بابي لرد من يقصدني ومنع من يحاول الدخول الي » فانه اذا رأى مثل هذا الفعل وسمع عنك مثل هذا القول سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتلطف لك من بعد في اخراجك الى منزلك ببغداد او الاستئذان لك في قصد بعض المشاهد وتملك حينئذ نفسك

فتصرفها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموفق فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن يردني الى الحبس رداً جميلا . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المراود والكرداخورات يسمنها ويضمرها وفتح بابه وقعد في ثلثة مخاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوبينات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمد ابن مكرم وأبو العباس احمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويباسطهما ويباسطانه ويعيدان عليه مايتسوقان عنده به ويعيدان عنه مايتسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادماً (٩٤) من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وإثارة ودائعه وترددت المراسلات بينه وبين الموفق بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت لكل واحد منهما عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد على الوزير أبي غالب عن الموفق ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أورده عليه عنه وشك في قولهما وقولي وأراد امتحان صدقهما أو صدقي فاستدعى أستاذ الاستاذين أبا الحسن علمكار وكان الموفق شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريد ان أخرج اليك بسر أشرط عليك أولا كتمانه ثم استعمال الفتوة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجيئني ويورد عليّ عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثله يجيئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ماينقض ذلك ويقتضيني و

النفور منه وأريد ان تمتحن ما فى نفسه وتطاوله مطاولة يستخرج بها ما عنده وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموفق وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروبا . ثم أورد في عرض ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد أبو الحسن الى الوزير أبى غالب فقال له : قد صدقك أبو طالب وأبو العباس ونصحا لك . فانقبض الوزير أبو غالب حينئذ منه وعلم انه على خطر متى ثاب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وابو الفضل بن سودمند مقيم مع العسكر على حرب الديوانى ومضايقته لأنه طولب بعد خروج الموفق من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على ان أمر الموفق يستقيم فيمنع منه ويرد العسكر عنه . فوضعت (٩٥) موضوعات وكتبت ملطفات على انها من الموفق الى الاولياء الذين بازاء الديواني وروسلوا بالشغب واظهار العود الى شيراز وحملت الملطفات الى بهاء الدولة وقيل له ان العسكر المقابل للديواني قد هنجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا أمر قد قرره الموفق ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا خفاء به وان ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموفق وكاشفوا بالخلاف . فاغتاظ بهاء الدولة وشك شكا شديداً فظن ماقيل وعمل حقاً فتقدم عند ذلك بالقبض على الموفق ورده الى القلعة . فانفذ اليه ابو طالب الصغير في وقت العشاء من روز امرداذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى أخذه وحمله الى القلعة

{ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده الى القلعة }

وكل به أبو نصر منصور بن طاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقعده وملبسه ومأكله ومشربه وتحمل عنه جميع مؤنه وكلفه وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبذولان لك ومضت على ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان فى كل ما أعاملك به وأخدمك به ونفسي معرضة بك معه وان وثقت الي من نفسك بانه لا تسلمني وان تكون الحافظ لها دوني كنت على جملتي فى خدمتك وتولي أمرك وان كنت تحاول أمراً آخر فاخرج إلي بسرك لأكون بين أن أساعدك عليه أو ان استعفي استعفاء لطيفاً أتخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله انى لا أفارق موضعي (٩٦) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقته فى الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة احمد الفراش لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين أبي الخطاب فى رسائل يتحملها من كل واحد منهما الى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة اللشكري بن حسان لبانكيمح (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك واخرجك معي الى الري فاذا حصلت بها ملكت امرك وبلغت هناك معما شاع من ذكرك وتحصل فى نفوس الديلم لك اكثر مما بلغه هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبا نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فعاود مراسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فان النفس لاعوض

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل

قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ما عند الموفق . فقال لأبي نصر الهجري : أريد أن تذمني اذا خلوت أنت والموفق وتستكتمه ماخرجت به اليك فى أمري وتنظر مايقوله لك فتعرفنيه . فجاءه أبو نصر وقال له في بعض ما يجاريه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتنيه ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تعول من أبي الخطاب على من هو سبب فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سراً فعلت . فصادف هذا القول منه شكاً في ابى الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح التحفظ على ان اطلق لسانه (٩٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذاك . وكتب بخطه اليه كل ما استوفى اليمين على نفسه به فى انه الخادم المخلص الذى لم يتغير عن مناصحته ولا هم بخيانة وانه وانه . . . . وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال انى لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلمه ومعرفته

قال أبو نصر السنى : وكان الامر كذلك واخذ ابو نصر الركابسلار الرقعة وجاء بها إلى ابى الخطاب فلما وقف عليها كتمها ولم يعد قولا في معناها أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله (١)

وفى شعبان توفى ابو عبد الله ابن أيوب الشيرازى الكاتب

وفى شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج ابى جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة فى سنة ٣٩٤ كذا فى تاريخ الاسلام عن أبي الفرج ابن الجوزى

عنها وزاد امر العلويين العيارين وقتلوا النفوس وواصلوا العملات (١) واخذوا الاموال واشراف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحجاج في معني امر عميد الجيوش ابي على وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابى الحسن ابن مزيد وبني عقيل توقف

وفى ليلة الاربعاء لثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة

وفى هذا الشهر تواترت الاخبار بتعويل بهاء الدولة على عميد الجيوش فى امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثانى من شوال

شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون (٩٨) والعمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأنفذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجاج لتطييب قلبه واستدعائه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر استاذ هرمز بالاهواز والده ناظراً فى الحرب ورتب اباعبد الله الحسين بن على بن عبدان فى مراعاة الامور والاعمال . فاستبشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأماثل

(١) وفي الاصل العملات

التجار بمدينة السلام كتباً يعدهم فيها بالجميل ومحو آثار ما تقدم من المصادرات وتضاعفت المحبة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد ابن مما بما نالفه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله وانفذ اليه تذكرة باسماء جماعة ورسم له قتلهم وانفذهم وكان منهم سر توما ابن قتى (كذا) النصرانى التاجر لانه ذكر عنده بالسعاية والغمز واقتصر ابو القسم على اخذ المعروف بابن دجيم وقتله فى وسط الكرخ وكان احد الملاعين السعاة وانذر الباقين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فتلقاه ابو الفوارس قليج سابقاً الى خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه ووفى كلا منهم حقه ورأوا من لين جانبه وقرب حجابه وسهولة اخلاقه وعذوبة الفاظه مع عظم هيبته مالم يعهدوا مثله وعرف الاشرار والدعار قوته وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب . ونزل النجمي فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب والفروش الفاخرة والاوانى والصياغات الكثيرة ما كان مخبوأ للخوف ودخل يوم الثلثاء السابع عشر من ذى الحجة وقد أقيم له في الاسواق الجواري والغلمان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل ونثرت عليه الدراهم فى عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحراني الى دجلة ونزل فى زبزبه وعبر الى دار المملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع وابا طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهى التى كانت لابى الحسن محمد ابن عمر

وطلب العيارين من العلويين والعباسيين وكان اذا وقعوا تقدم بان يقرن العلوي بالعباسي ويغرقان نهاراً بمشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشى الاتراك والمتعلقين بهم والمشهورين بالتصرف والتشصص معهم فغرقهم أيضاً وهدأت بذلك الفتن المستمرة وتجددت الاستنامة المنسية وأمن البلد والسبل وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المعروف بابى على الكرابى العلوى وقد هتك الحريم وارتكب المظالم ونجا الى ابى الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه يعصمه ويمنع منه فركب ابو الحسن على بن أبي على الحاجب الى داره حتى قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد الجيوش وقتله . وقد كان المعروف بابن مسافر العيار حصل في دار الامين ابي عبدالله فآواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبي على يراصده حتى عرف انه يجلس فى دهليزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله غائب فاخذه (١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من ذلك فلم ينفعه امتعاضه وشكا الى عميد الجيوش فلم يكن منه الا الاعتذار القريب منه . وتتبعت هذه الطوائف فى النواحى والبلاد فلم يبق لهم ملجأ ولا معقل ومضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن الناس ضرها

وحدثنى ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابى العباس العلوى ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب القبيحة فلما ورد عميد الجيوش هرب الى ميافارقين وبلغه خبر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذاك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدنانير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانفاذها وبينما هو فى ذلك عرض عليه كتاب بوفاة ابن ابى العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا ايها الاستاذ المراد وربحنا الغرم ونحن نصرف الآن هذه الدنانير فى الاراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة فى أوقات متفرقة ومن جملتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الاتراك يعرف بالاعسر من وجوههم ومفسديهم وأبو على ابن الموصلية عامل السكار . فأذكر وقد جاءنى ابن الموصلية هذا ليلا وكان هاربا مستترا وقال لي : قد خدمتك الخدمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفى مثل هذه الحال أريد ثمرة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذى تريده لابذل جهدى فيه . قال : عرفت حالى في وقوع الطلب لى ومتى ظفر بى قتلت أو بقيت على جملتي فى التوقى والتخفي لم يكن لي مادة أمشى بها أمرى واستر من ورائي واريد أن تخاطب الصاحب ابا القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمتى وحرمتى (١٠١) وتسأله خطاب عميد الجيوش فى اظهاري وايتاني . قلت : أفعل ولا اترك ممكنا فى ذلك . فشكرنى وانصرف وباكرت أبا القسم فقلت : جاءنى البارحة أبو على ابن الموصلية ورأيته على صورة يرحم فى مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعدها لمثل

هذا الوقت ومتى لم [1] تخلصه وتلطف في أمره هلك فى وقوعه واستتاره . فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لعذرتك فاما وأنت حاضرها فلا عذر لك . فراجعته وقال لي : أنت تلق عميد الجيش دائما وهو يميل اليك ويتوفر عليك نخاطبه وتحمل رسالة عنى بما توردة عليه . فسررت بذلك وظننت انني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش فى آخر نهار وهو خال نخاطبته في أمر ابن الموصلية ورققته وسألته كتب الامان له فقال افعل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما فى نفسى ليس لهؤلاء الاشرار عندى امان ولا أرى استبقاءهم على كل حال فان أردت ان تتنجز الامان على هذا الشرط فما امنعك بعد ان يكون على بينة من رأيي واعتقادي . فقبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقنى عنه ورجعت الى أبي القسم فعرفته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني فيه وتسمعه بغير اسناد منى وربما اتهمته . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في مثل الوقت الذى قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقنى وهو عاتب مستزيد على ماحدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابى اسحق صاحب أبي القسم بن مما فسألها مثل ما كان سألنيه (١٠٢) وعاودا خطاب أبي القسم وتنجزا له الامان فما مضت مديدة حتى أخذه أبو الحسين بن راشد . وكان لعمرى من أهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبته أبا جعفر الحجاج

(١) وفى الأصل تخصله

عند حصوله بالنهاية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً ابو الحسن محمد بن جابر وابو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدمنا ذكره . فتلطف مؤيد الملك ابو على الحسين بن الحسن فى خلاصهما واستنقاذهما وكان ذلك فما بعد سنة اثنتين وتسعين وثلمائة الا انا اوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسمل أبى القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه وانفذ اليه الى واسط فسمل وضربت رقبته بعد السمل وطيف برأسه في جانبي مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك فى يوم الاحد لثمان بقين من ذى الحجة

﴿ ذكر ماعمله عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه ﴾

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد العمال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله فى الكتابة والكفاية القدم المتقدمة وفى العفة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطربا وانحرس بحفظه ما كان متشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الى أبى القسم الحسين بن محمد بن مما وابو نصر سعيد بن عيسى على الديوان وأمر الاتراك الى أبى محمد عبد الله بن عبدالعزيز وابوغالب سنان ابن عبد الملك يتولى الديوان وأقر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي على ديوان السواد وأبو منصور (١٠٣) الاصطخري خليفته عليه وابا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه على ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر على ديوان الخاصة وأبا منصور ردامادار (كذا) بن المرزبان على الاشراف

فى ديوان الجيشين وقلد ابانعيم المحسن بن الحسن واسطاوضرب ضربا فوررقيمة الدينار الصاحبي به على خمسة وعشرين درهما وباقى النقود على حسب ذلك واستعرض الجرائد وميزالناس واسقط كثيرامن الحشوة ورد جميع الاقساط لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوما وامتنع من تسليم مايتحل من الاقطاعات الا بالاقساط وأقطع جماعة على هذه القاعدة فلو تمادت به المدة على خلو الذرع والطمأنينة لسقطت الاقساط بالواحدة لكنه مني من أبى جعفر الحجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع ترتيبه وتدبيره وسيأتى ذكر ذلك فى أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلا أعف ولا أظلف نفساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وأزال المجازفات رفعاً وازالة اقتدى به جميع ولاة بهاء الدولة على بلاده فيها وصار له الاسم الكبير والذكر الجميل بها [1]

(١) وفى تاريخ الاسلام انه توفى سنة ٤٠١ عن احدى وخمسين سنة وكان أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أبا على برسم خدمة ابنه صمصام الدولة . وفى تدبيره أمور العراق قيل انه أعطى غلاما له دنانير وقال : خذها على يدك وسر من النجمى الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يأخذها واعرف الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم يلقنى أحد . ودخل مرة الرخجى وقال : مات نصرانى مصرى ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخجى : فيحمل الى خزانة مولانا الى ان تتيقن الحال . فقال : لايجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة فى هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد يحيي الجبهرى القاضى

وفى هذا الشهر توفى أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعي العارض المعروف بخباط

وفيه توفى أبو الفتح القنائي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين منه قتل أبو عبد الله بن الحيري أبا الحسين ابن شهرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه فى داره بالموصل

﴿ (١٠٤) ذكر الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب البيع الموصلى قال : كان ابن الحيرى يبيع الخزف بالموصل ثم ضمن كوازكه وتنقل من حال الى حال حتى نظر في جميع أبواب المال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبي عامر الحسن بن المسيب . وكان ارتفاع البلد مشتركا بين الحسن وبين معتمد الدولة ابي المنيع قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهرويه وكان ابن الحيرى يستطيل على أبي الحسين بالاسلام وبان صاحبه الامير ويتبسط عليه في المعاملة والمناظرة . فأقام ابو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمعتمد الدولة من البلد والارتفاع ورمى ابن الحيرى منه بمن هو أشد قحة وثقل عليه أمره فعمل على الفتك به وبابن شهرويه وشرع فى ترتيب اسباب ذلك . وكان معه جماعة من الرجالة الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العيارة فواقف

قوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت فى بنى هائدة) ليلا ونهاراً ويترقبوا حضور ابن شهرويه وابى عبد الله المستخرج فاذا حضرا أوقعوا بهما ووضعوا عليهما . وتقدم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رفقائهم أنهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلته بظاهر الموصل ومعتمد الدولة مخيم بالحصباء يريد الانحدار الى سقى الفرات وهو عليل قد بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيرى العلة وشكرله(١) وتأخر في منزله . فركب اليه أبو الحسين بن شهرويه وأبو عبد الله لعيادته على عادة كانت لابى الحسين في مغالطته ومنافقته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو ياسر النصرانى وكان معهما فقال (١٠٥) له أبو الحسين : لم لا تساعد علي عيادة هذا الصديق ؟ فقال له مازحاً : يجوز أن يسلم منا من يعرف خبرنا . وتمم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج فى الدار الاولى ونزل الرجالة من الغرفة التى كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمي نفسه الى دار قوم حاكة فاتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق . وحل ابن الحيرى رجله وخرج من سرداب قد عمله تحت الارض فى داره الي درب يعرف بفندق عروة على بعد من بنى هائدة واستتر واخفى شخصه وقد كان استظهر باخلاء داره وتحويل ما كان فيها من ماله وثيابه . وبلغ الخبر معتمد الدولة فركب في الحال على ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده . وأظهر

(١) لعله : وشد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعله صاحبه وراسل معتمد الدولة يعده بالتماسه والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة أبو سنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم على ابن الحيري كالضيف له فلما جري ماجرى بادرهارباً على وجهه الى البرية وانحدر معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن وأقام عذره عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادرهم. واعتل الحسن علة قضي فيها وقام مرح أخوه فى امارة بنى عقيل بعده وانتقل اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيرى حتى أذم له وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن ابى الوزير عداوة (١٠٦) لانه سعى به الى مرح حتي قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيرى وأغروا مرحاً به وأغروا صدره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة تشتمل على نيف وخمسين الف دينار فاثاروا ذلك وحصلوه ثم سملوه فمات ودفن ونبشه أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيرى بحديث استطرفته فاوردته قال: اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر. فقدم اليه بطيخاً مسموما فقال له الحسن: تقدم يابا عبد الله وكل. فأظهر له الصوم وقال لابي الفتح ابنه: أجلس وكل مع الامير. فجلس وأكل ومات وتراخت مدة الحسن فعاش قليلا ومات. وتجددت بين ابى الحسن ابن أبي الوزير وابى القسم بن مسرة

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرح بن المسيب وكثر عنده حاله وماله وأغراه بنكبته ومصادرته فقبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح: هذا شاعر وقد أسأت اليه وان أفلت من يدك هجاك ومزق عرضك. فقتله وشق بطنه وملاه حصى ورمى به في دجلة فاتفق ان وجدته امرأة كانت تغسل على الشاطىء فأخرج ودفن بالموصل

وفى ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انقض (١٠٧) كوكب في برج الحمل والطالع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين فى ذراع برأى العين وتشقق بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعده كبس العيارون دار ابى عبد الله المالكى للفتك به وكان ينظر في المواريث وبعض معاملات ابواب المال وفيه جزف فى المعاملة فلم يجدوه ووجدوا ابا طالب بن عبد الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابي عبد الله على ابنته فقتلوه. وقتل العيارون في هذا اليوم ايضاً حماد بن السكر الشهرونى وكان وجهاً من وجوه الرستاقية وأهل الرفق والعصبية

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج الخراسانية الى بغداد وعبروا باسرهم الى الجانب الغربى ثم وقفوا عن التوجه لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابي جعفر الحجاج بالكوفة وانتشار العرب من بني خفاجه وبنى عقيل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشر بقين منه وبطل الحج من المشرق في هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الحال في أسره واطلاقه

كان قدخرج مع أبي اسحق ابرهيم اخي ابي جعفر الحجاج ناظراً في الاعمال وتمشية أمور العسكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين ابي الحسن بن مزيد ودعيج وبني عقيل باكر ما وانهزم اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه
(١٠٨) ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منه بمال قرره عليه وضمن أبو بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن بركه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد العلوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو على الحسن وأبو الحسين ابنا بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلث سنين وشهورا ومضى لسبيله وبقي الامير ابو على وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد لثماني بقين منه ورد الامين أبو عبد الله بغداد عائداً عن أبي جعفر الحجاج بن هرمز فيه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسط لما وردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو على وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فلقيه بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عناز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جملته ووعده عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيي العلوى الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجيا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده
على ما اخبرني به القاضي (١٠٩) أبو العباس
احمد بن محمد البارودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والعصبية له منه واقفة . وكانت في ابي العباس شدة تغلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره فاتفق أن توفي الاصفهبذ الاكبر ابن أخي السيدة والدة مجد الدولة وفاة أتهم أبو

العباس بأنه دبر عليه وسمه وطلبت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة رسم العزاية فقال فى جوابها : لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان أولى من تشاغلها بعمل المواتيم للموتى الماضين . فاغتاظت وقالت : صدق وكيف يقيم مأتمه من قتله . وبلغه قولها فأسر الاستيحاش منها وعلم ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا لقسم بن الكج القاضي بالدينور واستدعي منه مطالعة بدر بن حسنويه بامره وأستئذانه في خروجه الى بلاده وتجديد التوثقة عليه له فخاطب ابن الكج بدراً على ذلك فقال : الرأي له أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله بيده ويتلطف في اصلاح السيدة . فلم يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعاود بدر بن حسنويه فقال : أما ما عندى من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من غير ذلك فله عندى فيه كل مايحبه ويوثره . وأقام أبو [١١٠] العباس بعد السنة الاولى سنة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علائقه وأحرز أمواله . وكان يعتقد الثقة بابى على الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير ففاوضه أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكراهية له وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيته فان أحداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه واذا فارقت مقامك تلقاك بدر بن حسنويه بساوة وقام بمعونتك ونصرتك وتشييد امرك وخاف السيدة والجند منه فنزلوا على حكمك وعدت جديد الجاه قوي الامر . قال القاضى أبو العباس: فحدثني أبو الحسن البنداري وكان كاتب ابي العباس الضبي على مكاتباته وسره قال :جاراني الكافي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو على فقلت : قد غشك وما

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت عن تقديرك . فقال ما كان أبو على ليشير بغير الصواب مع احساني اليه وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته ورحله واثقاله وغلمانه وكانوا سبعين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنه وأبو الحسن البنداري كاتبه وغلام تركي من غلمانه ونفر من حواشيه ممن احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد شاع الخبر فماجوا واجتمع الجند وانتدب الجند الخطير أبا على لخطابهم وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزائن وأخذ الاموال ومزق الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضاقة ظاهرة والاستحقاقات كثيرة فان قنعتم بما كان فخر الدولة يطلقه لكم [١١١] قمت به وبذلت الاجتهاد فيه وفى تحصيله وتفرقته عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا وعرفوا من صحته ماعرفوه قالوا له .قد رضينا بتدبيرك وقنعنا بما بذلته لنا من نفسك ولك علينا السمع والطاعة والانقياد والمساعدة . فتولى الامر واخذ ما كان فى دار الكافى ابى العباس وكان كثيراً وتتبع أمواله وأموال أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره فى الكتب باحمد بن ابرهيم المخل وعلى المنابر بالطعن والقدح والوقيعة والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساءته به والغض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه ولا احد من أصحابه لكنه أنفذ اليه من يقيم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك يسيراً وينفق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم سوداً ثم سأل اعفاءه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووافاه أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جاهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد على فعله . قال القاضى أبو العباس . وكنت اذ ذاك ببروجرد فاستشارني أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع من أملاكه واقطاعاته وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلهم عن ابى على الخطير به فانه اذا فعل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن يحتاج لهذا الى نحو مائتى الف دينار ونحن فارقنا[١١٢] مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل مائتي دينار وامتناعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد محمد بن اسمعيل بن الفضل من همذان الي الري مدلا بوصلة بينه وبين السيدة وبما له من الحال الكبيرة والضياع الكثيرة والمادة الواسعة والمكنة التامة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان ينقم عليه قبيحاً عامله به فأنفذ أبا عيسى شاذى بن محمد ومعه أبو العباس الضبي الى الرى في ثثة آلاف رجل ليميده الى نظره ويرده فى الوزارة الى أمره وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالعمل عليه وترك خلافه فيه فلما نزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد أبا العباس بان : « أدخل فان الامر ممهد لك والرضا واقع

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له فى القوم بان « الباطن فيك غير الظاهر لك وقد رتب الامر على الغدر بك والقبض عليك» . فخاف ورجع

وتقلد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بعمله واستغلال أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى الاكابر ما استخلص نياتهم فيه . وكان شديد العجرفة عسوفا في المعاملة متهجماً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب الى بروجرد بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي الى الوزارة وسام بدروا ان يخاطبه بالوزير فامتنع من ذلك وامتنع أبو علي من خطابه بسيدنا[١١٣] وانتهى ما بينهما الى الشر والمباينة والمكاشفة بالقبيح والعداوة وكتب الخطير الى أصحاب الاطراف يبعثهم على بدر بن حسنويه ويغريهم به ويهون عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه معه . وسنذكر شرح هذه الجملة وما انتهت اليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نورده انفاً بمشيئة الله تعالى

(ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد ابن الفضل)

(وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضى أبو العباس البارودي قال : كان أبو سعد ابن الفضل ينظر في أعمال همذان والماهين وسهر ورد وابهر من قبل مجد الدولة ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا معيناً ومبلغاً مقنناً . فشرع بدر ابن حسنويه في ان يبتاع خاناً بهمذان ويفرده باسمه ويقيم فيه بيعاً يبيع ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الحمولات كلها واصلة منها ومحمولة

فيها[1] وبذل له في ارتفاع هذا الخان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف درهم . وأنفذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همذان لترتيبه وعقده على الراغب فى ضمانه . وشق على أبى سعد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلا في دار أبي عبد الله محمد بن على بن خلف النيرمانى لأنه برسم النيابة عن بدر بهمذان (١١٤) فقصدوه وكبسوا الدار وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه فى الاعتراض على ضياع أبى سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منه فأذن له فى ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عنبر (لرجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض على ضياعى » . وبلغ بدرا ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبى على بالري فبادر أبو سعد ابن الفضل طامعاً فى الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأنفذ أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذي في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له وجرى فى ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام عليه سنتين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه في زبيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فاشعر به حتى حصل بالكرج[1] وتمم اليه الى سابور خواست فاحسن تقبله واكرم منزله وحمل اليه ثلثمائة رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

(١) وفى الاصل : بالكرخ

الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سعد واسع المروءة كثير التجمل ووصل اليه من هذا المحمول ما وصل فما انقضى يومه حتى فرقه واستعمله وأقام عنده أياما ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج بنقرس كان عرض له وأنفذ أبا القسم سعيداً ابنه للنيابة عنه في قضاء حقه وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبى سعد على صاحبه وسارا (١١٥) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبى العباس . فلما كان فى آخر ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي فى محفة ودخل داره وهو يخرج من بيت الماء ويشد سراويله وتلقاه وقبل صدره فى المحفة وخاطبه أبو العباس بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة ان يعلمه ان الصرف لا يزيل اسمه من الوزارة ولم يجتمعا بعد هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مهذب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات والساج الشيء الكثير فجاءت أحسن دار وأفخمها وأجلها وأعظمها . وقد رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوى الهمم الكبيرة منهم وما شاهدت صحناً كصحنها في انفساحه واتساعه وكانت راكبة لدجلة ولها روشن وشبابيك عليها . ونقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربعمائة حتى قلعت أساساتها وجعلت دكة في تعفي آثارها . وكان سبب ذلك ان باع العمال في أيام الفترة بعضها على أرباب الاقساط وطمع الجند بهذا الابتداء فأتوا على جميعها

وفيها خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبى الحسن محمد بن عمر كان الى فارس على استتار

﴿ شرح الحال فى ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أصعد أبو الحسن الى بغداد مع الصاحب أبى القسم بن مما على القاعدة التى قدمنا ذكرها بدا (١١٦) من أمره ما كان مستورا خافياً وقبض على جماعة من التجار وصادرهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجاثليق ووكل به وبالغ فى الغض منه واستعمال القبيح معه . وحاول في القبض على أبى يعقوب العلوى ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبى الحسن بن يحيى فى عوده الى واسط وانحلال أمر أبى نصر سابور وانتقاض قواعده استتر وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالبطيحة وتوجه منها الى فارس بمرقعة تعويلا على حال كانت بينه وبين أبى الخطاب . ونزل على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل فاكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة من داره فى أمور كثر الكلام فيها عليه فتجعد أبو العلاء منه وخاف أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متغضباً عليه . وقبله بهاء الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأنفذه الى ناحية شق الروذان وكانت يومئذ مفردة للخاص فدبرها وقرر ارتفاعها وحمل الى بهاء الدولة منه ما قامت سوقه عنده به وثقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بعده . وتوجه بهاء الدولة الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل فقبض الوزير أبو غالب على أبي الحسن وحبسه في دار المملكة مدة حتى بلغت منه الضغطة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق . فاشفق ان يكاتبه بانفاذه الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبسه (١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور (١) على كرمان واستأكل أموالها ومنعني مما كنت أرجو حصوله منها وعملت على أن أخرجك اليها كالمقرر لارتفاعها فاذا ثبتت قدمك واستقرت الدار بك قلدتك وسلمت أبا غالب اليك لتستقصى أمره وترتجع منه ما أخذه واحتجنه وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنك محتاج إلى ما تعيد به تجملك وقد وقعت لك الى أبى عبد الله بن يوسف الفسوي بعشرين الف درهم تصرفها في ذلك وينبغى ان تسبقنى الى فسا وتستوفي هذا المال وتبتاع به رحلا وبهائم فانني سأتبعك الى هناك وأقرر ماينى وبينك وأنفذك . وحمل اليه ثيابا من خزائنه ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليما . وواقف قوماً من الزط على أتباعه والفتك به فمضوا واعترضوا القافلة التي كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصر به دلهم عليه فارجلوه من دابته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك ونعتقلك الى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق الى بعض الشعاب وذبحوه وخلوا عن القافلة ولم يعرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السيرافى ذو السعادتين الوزير . وفى تاريخ الاسلام انه تصرف بالاهواز وخرج الى شيراز وصحب فخر الملك فاستخلفه ببغداد ثم توجه الى فارس للنظر فى الممالك بحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد (بن فسانجس) فلما قبض السلطان على جعفر ولاه الوزارة . وفى آخر أمره وقع خلف بين الجيش فقتلوا أبا غالب فى صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب خاول[1] نخاف ان يتصل ببهاء الدولة من جهته فاحضره ووعده الجميل ومعاملته به وأطلق له نفقة سابغة وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله الفسوي وحدثني معه انه بلغ من (١١٨) مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أنفذ اليه بأحد خواصه من الفراشين وقد هجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب ابن خاف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز مارسفند من ماه آبان سنة احدي وسبعين وثلثمائة ليزدجرد

منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق فى عاشورا من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض على أبي غالب محمد بن علي بن خلف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن القسم بن سودمند في روز خرداد من ماه (......) الواقع في يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول

(١) لعله زائد

﴿ ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر فى تقليده ﴾

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان فى أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز (١١٩) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك الى ان تقلد عرض الديلم وتقدم فى أيام الموفق وخرج بعد وفاته الي كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خاف من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد ان فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل الى الخزانة من مالها ما حمله ووقوع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به فقبض عليه ونكبه واضطره الى التبذل والتسلم فى تصحيح ماقرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب الى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامرأته وسعى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيراً . وقدكان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ماتكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذه منها فأجابه الى ما أراده ووافقه على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بعده . فلما كان فى يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير ابى غالب بقميصين ورداء على زي المتعطلين والمنكوبين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد فى الدهليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل وواقف كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبى غالب فقبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وألزم الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبى غالب مائة الف دينار قاسانية قيمتها أربعة آلاف الف درهم من نقد الوقت وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه الي بعض العسف والارهاق من غير ان يمكنه ...... [1]

(هذا كل ما ورد فى النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفى الوزير فخر الملك أبى غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوما فى سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن المحسن فى كتاب الوزراء من جمعه فاسهب فى وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن فى وزراء الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاءة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد المهلبي وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن عباد وما فيهم من خير الاعيان وجمع الاموال مثل فخر الملك





(تم)

